وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م.أ.ع/ 2014/012

تجليـــات الـــرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي

ديـــوان "أغـــــاني الحيـــاة" أنمـــــوذجا

مذكـــــرة مكملـــة لنيـــل شهـــادة الماستـــــر

الميـــدان:اللغة والأدب العربي **فرع**:الأدب العربي **تخصص**:أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
* فايزة شريفي

إشراف الدكتور:
د. بلقاسم جياب

تاريخ المناقشة:2016/05/15

أمام لجنة المناقشة:

- د. محمد سعدون ..... رئيسا
- د . بلقاسم جياب ..... مشرفا
- د. إبراهيم صالحي ..... ممتحنا

السنة الجامعية:

1436 هـ - 1437 هـ / 2015م- 2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: م.أ.ع/ 2014/012

تجليـــات الـــرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي

ديـــوان "أغـــــاني الحيـــاة" أنمـــــوذجا

مذكـــــرة مكملـــة لنيـــل شهـــادة الماستـــــر

الميـــدان:اللغة والأدب العربي **فرع**:الأدب العربي **تخصص**:أدب عربي حديث

إعداد الطالبة:
* فايزة شريفي

إشراف الدكتور:
د. بلقاسم جياب

تاريخ المناقشة:2016/05/15

أمام لجنة المناقشة:

- د. محمد سعدون ..... رئيسا
- د . بلقاسم جياب ..... مشرفا
- د. إبراهيم صالحي ..... ممتحنا

السنة الجامعية:

1436 هـ - 1437 هـ / 2015م- 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من وضع الله عز وجل الجنة تحت أقدامها ، إلى من منحتني كل الحب والتقدير ووقفت بجانبي في دربي –أمي – .

إلى من علمني العطاء بلا مقابل، إلى من منحني حبه وعطفه ورضاه، إلى من علمني معنى النجاح والصبر، إلى من زودني بمكارم الأخلاق –أبي – .

إلى إخوتي وأخواتي: محمّد ، أشرف، إكرام، والكتكوتة خديجة .

إلى جدّتي، ربيحة ولعمرية .

إلى جدّي: السعيد ، والمرحوم إسماعيل .

أهدي هذا العمل إلى كل أفراد عائلتي الكبار والصغار .

إلى رفيقة دربي: فوزية، والجميلة سماح، والعزيزة نورة، والغالية شيماء ، والحنونة صليحة .

وفي الأخير أهدي هذا العمل إلى أستاذي المحترم – بلقاسم جياب – والذي كان عونا وسندا لي .

فايزة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي تقدست ذاته عن النّد والمثال، وتعالت صفاته وتسامت أسماؤه، والصلاة والسلام على سيد البرية أجمعين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين.

يعتبر المذهب الرومانسي من أهم وأقوى المذاهب الأدبية الأوربية، بما اشتمل عليه من مبادئ إنسانية وأفكار تحررية ودعوة إلى التجديد والتغيير تشمل جميع ميادين الحياة، وعليه فقد زالت قداسة الأدب الكلاسيكي على يد الرومانسيين من أهل الفكر والأدب، وبعد أن كان الأدب الكلاسيكي أدب محافظة واستقرار جاء الأدب الرومانسي ليكون أدب ثورة وتحرر وعاطفة.

لقد كانت الرومانسية موجة قوية اجتاحت البناية الشعرية الكلاسيكية، فأدخلت قطيعة عميقة في الطريقة التي كان يفكر بها الغرب في الأدب عامة والشعر خاصة؛ ويمكن القول: أن أهم ما أنتجته الرومانسية هو الشعر؛ ولم يقف تأثير الرومانسية عند حدود الآداب الغربية، بل تجاوزها إلى الأدب العربي في العصر الحديث نتيجة ظروف سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية مختلفة.وهكذا وجد الشعراء العرب أنفسهم يحملون مسؤولية النهوض بالأدب العربي وملء الهوة الكبيرة التي تفصله عن الشعر الغربي، ليصبح ولأول مرة النموذج الشعري للمجددين متجها مباشرة نحو الآخر الأوربي. ونتج عن كل ذلك ظهور المدارس الرومانسية العربية المتمثلة في – الديوان، المهجر، أبولو–؛ وفي هذه الفترة الخصبة ظهر" أبو القاسم الشابي " وكان من الطبيعي أن تتلون شخصيته بما هو سائد، وأن تتشرب تجربته الشعرية بما هو جديد. وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال الآتي:

– إلى أي مدى تجلت خصائص الرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي؟

– والإجابة عن هذا السؤال تتطلب الإجابة عن عدة أسئلة أهمها:

– ما هي أهم خصائص المدرسة الرومانسية الغربية؟

– وفي ما تتجلى بواعث الرومانسية العربية؟

– وأين تظهر مسارات التأثر بالرومانسية الغربية في شعرنا العربي؟

والحق أن اختياري لهذا الموضوع لم يكن بالمصادفة وإنما كان نتيجة عاملين:

أولهما ذاتي: ويتمثل في الميل إلى الشعر عامة، وإلى شعر " أبي القاسم الشابي " خاصةً، إلى جانب الفضول العلمي للتعرف على شخصية هذا الشّاعر عن قرب من خلال شعره ومعرفة العوامل التي ساعدت على صناعتها.

وثانيهما موضوعي: ويتمثل في أن " أبا القاسم الشابي " ظاهرة ادبية جديرة بالاطلاع والدراسة، فقد شكل ثورة أدبية كبيرة على الشعر القديم – شكلا ومضمونا – فكان شاعرا رومانسيا ذا إحساس عالي وخيال خصب، إنه شاعر يسحر الألباب ويأسر العقول بعبقريته الفذة.

إن أهمية هذه الدراسة تتجلى في الإطلاع على الرومنسية الغربية والتعرف عليها عن قرب من أجل معرفة مدى تأثيرها في الأدب العربي ومعرفة المسارات التي تمخضت عن هذا التأثر، كما كان هدفنا من هذه الدراسة التعريف بإنتاج الشابي من جانب معين حدّدناه في خصائص الرومانسية، بإعتباره من أبرز روادها.

أما فيما يتعلق بالمنهج، فقد إعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، فقمت بوصف الظاهرة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات ثم تحليلها وتفسيرها، لأن ذلك يسمح بفهم

المعنى الباطن للأبيات الشعرية المدروسة. كما استعانت الدراسة بالمنهج التاريخي من خلال تتبع مسار نشأة المذهب الرومانسي عند الغرب والعرب.

وقد إعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة التي تضيئ طريقها وتوضح الرؤية أمامها، أهمها: مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، وهي رسالة ماجستير لعزيز لعكايشي.

كما اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها: ديوان " أغاني الحياة " لأبي القاسم الشابي، ديوان أبي القاسم الشابي لأحمد حسن بسج، الشابي وجبران، لخليفة محمد التليسي، والرومانتيكية لمحمّد غنيمي هلال، والمذاهب الأدبية لدى الغرب لعبد الرزاق الصفر. وغيرها من المراجع.

ولقد تضمن هذا العمل مقدمة وخاتمة وثلاثة فصول وهي كما يلي:

الفصل الأول: وهو فصل تمهيدي، وقد تناولنا فيه حياة الشاعر أبي القاسم الشابي، كما عرفنا فيه بديوانه " أغاني الحياة ".

أما الفصل الثاني: فهو فصل نظري، وقد تطرقنا فيه إلى نشأة الرومانسية الغربية وأهم روادها وأبرز خصائصها، كما عرّجنا فيه على بواعث الرومانسية العربية ومسارات التأثر بها والمتمثلة في المدارس – مدرسة الديوان، المهجر، أبولو –.

أما الفصل الثالث: فهو فصل تطبيقي، وقد حاولنا فيه إستخراج جل الخصائص الرومانسية المتجلية في شعر أبي القاسم الشابي من خلال ديوانه " أغاني الحياة ".

وانتهى البحث بخاتمة احتوت مجمل النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

أما الصعوبات التي واجهتنا فتتمثل في تناولنا الموضوع بطريقة جديدة مختلفة عن الدراسات السابقة، بالإضافة إلى بعض الضغوطات النفسية.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المحترم – بلقاسم جياب – الذي كان أستاذا وأخا متفهما وأبا رحيماً لنا لكل الطلبة الباحثين.

مدخل

التعريف بالشاعر وديوانه

توطئة.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر"أبو القاسم الشّابي

أ- عصره وبيئته.

ب- الحركة الأدبية في تونس.

ج- مولده ونشأته.

د- مكانته.

و- آثاره.

المبحث الثاني: تقديم ديوان "أغاني الحياة"

أ- موجز عن الديوان.

ب- باعث التجربة الشعرية.

- **الخلاصة.**

توطئة:

لم يكن الشّابي ظاهرة عابرة في حياة الشّعر العربي، وإنّما كان بحياتــه القــصيرة الطويلة نقطة تحول فيه، كما كان من الموهوبين الذين يسبقون عصرهم.

وعلى الرغم من أن حياته كانت مليئة بالنكبات والآلام إلاّ أنّها فجرت فؤاده بأغاني الحياة، وجعلته في مصاف رواد الوطنية الكبار الذين يفتحون مغاليق عقول البشّر.

لقد ساهم في صنع عبقرية الشّابي الفذّة حزنه وفرحه، تفاؤله وتشاؤمه، رومانسيته وواقعيته...، وبفضل الشّابي وأمثاله تمت تحولات أصيلة في الشّعر العربي.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشّاعر:

أ- عصره وبيئته:

بداية وقبل أن نتطرق إلى الحديث عن حياة شاعرنا، كان لزاما علينا أن نتحدث عن العصر الذي ولد فيه، فما من شك أن للبيئة أثر كبير وواضح في حياة الشعراء وآثارهم.كما أن للأحداث والنكبات التي يعايشونها دور في طبعهم بطباع خاصة، وإلى جانب ذلك سنتحدث عن الحركة الأدبية في تونس لأنها من العوامل التي ساعدت في صياغة التجربة الشعرية لأبي القاسم الشابي.

لقد " مضى الاستعمار الغربي يغتصب حريّة البلاد العربية بلداً إثر بلد، فقد احتلت فرنسا تونس الخضراء سنة 1881 م. وبقيت بلاد عربية أخرى ترزح في قيود الاحتلال العثماني. واستمر الصراع بين الاحتلاليين الغربي والتركي. ويتساقط الوجود العثماني في الأرض العربية أمام الزحف الأوربي. والكفاح العربي، ويتلاشى مع نهاية الحرب العالمية الأولى. واستغلال، وحماية وانتداب. وتعاني بلاد المغرب العربي في ظّل الاستعمار الفرنسي أشّد أنواع التسلط والاستبداد وتفقد تونس معه سيادتها وكثيرا من موارد رزقها. وتحكم حكما مباشراً من قبل الفرنسيين، ويفرض عليها الجهل والتخلف وتمنع عن مواصلة تقدمها وتنمية تراثها. ويتساوى مع سائر البلاد العربية في معاناة الإذلال والقهر والاستغلال، ثم النضّال من أجل الحياة الحرة العزيزة "[1].

---

[1]- كَاظِم حُطَيط: دراسات في الأدب العربي – البيئة العباسية، عصر النهضة- ، د ط، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، د ت ، ص 253.

ب- الحركة الأدبية في تونس:

لم تكن تونس العربية بعيدة عن الفكر النهضّوي العربي الحديث بكل تجلياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية؛ ولقد " بدأت ملامح الشعر الجديد تلوح في الأفق التونسي، في السنوات العشر الأولى من مطلع القرن العشرين، وأخذت بؤرة المواجهة تتسع وتحتد، بين المحافظين والمجددين. بين المتمسكين بالمنابع الشعرية القديمة، وبين الشعراء الطلائعيين، وقد كان الصراع بين هؤلاء في بداية أمره، لا يعدُو أن يكون مقالات نقدية، نشرت في عدد من المجلات والصُحف التّونسية "[1].

وبقي " الحال كذلك بين مد وجزر إلى أن انتعشت الصحافة الأدبية وتدعمت الحركة الأدبية الجديدة أكثر، حينما برزت إلى الوجود مجلة (العالم العربي)، بعد أن انظم إلى أسرة التحرير فيها الأديب زين العابدين السنوسي الذي بذل جهدا كبيرا في السهر على مراجعة إنتاج الشباب الصّاعد، كما أنه شجع المحاولات الشعرية، والتّي ظهّرت عند عدد من الشّعراء الشّباب أمثال، أبي القاسم الشّابي ومصطفى خريف "، ومحمد البشروش وغيرهم وقد أظهرت هذه المجلة جهدا واضّحا، فيما قدمته من دراسات علمية ونقدية في مجالات الأدب والشّعر"[2]

لكن سرعان ما حدث نزاع بين أعضاء المجلة انتهى بافتراقهم، يقول الأستاذ " محمد بنيس": " كان العالم الأدبي مسكنا لجماعة التحديث في تونس، ثم تفرق شمل

[1]- عزيز لعكايشي: مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، إشراف سعد الدين الجيزاوي، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980م، ص 26.

[2]- المرجع نفسه، ص 27.

الجماعة بعد الاستفتاء الذي قامت به المجلة لإعلان إمارة الشّعر في تونس، وكان الفوز لكل من عبد الرزاق كربالة، ومحمود بورقيبة، والطاهر القصار، اللذين وصفهم الشابي في إحدى رسائله (بالأصنام الثلاثة).

انفصل الشّابي والبشروش والحليوي عن "العالم الأدبي" وانظموا إلى جريدة "الزمان" التي كان يصدرها الشّاعر "بيرم التونسي" بعد عودته إلى تونس سنة 1932 م وكان من أكبر المناصّرين للشّابي"[1].

كما " كان مولد جماعة أبو لو الشّعرية عام 1932 م، وظهور مجلتها الشّعرية حدثا كبيرا في حياة كل الشّعراء العرب، وخاصة الشّعراء الشباب، وفي مقدمتهم الشّابي والحليوي والعروسي المطوي، والتيجاني يوسف بشير، ومحمد حسن عواد، وسواهم من شعراء العالم العربي" [2].

ولقد " كتب الشّابي فيها بعض الفصّول في الأدب والنقد، ثم كانت مقدمته الجميلة لديوان الدكتور أبي شادي "الينبوع" وكان ذلك من مظاهر الروح الأبولية عند شّاعرنا الشّاب "[3].

[1]– محمد بنيس: الشّعر العربي الحديث – الرومانسية العربية – ، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب 1990 م، ص 681.

[2]– محمد عبد المنعم خفاجي – عبد العزيز شّرف – رشيد الذوادي: الشّابي ومدرسة أبو لو، ط 1 نشّر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د ب، 1986 م ، ص 191.

[3]– المرجع نفسه، ص 191.

ج- مولده ونشأته:

" هو شّاعرٌ تونسيٌّ مجدّدٌ أديب فذٌّ ذو طبع رقيق، وعاطفة متّقدة، وإحساس نبيل عالج في موضوعاته فلسفة البؤس والشّقاء، والتّبرم بالحياة، وتجلت في قصائده روح التّمرّد، والقوّة، ولا سيما في القصائد الأخيرة منها"[1].

" هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشّابي" [2]؛ ولد في" الرابع والعشرين عام 1909 م في بلدة "الشّابية" من ضوّاحي " توزر" عاصمة الواحات والمناظّر الخلابة في تونس؛[3] " وتوزر هذه كبرى مدن منطقة الجريد بالجنوب الغربي لتونس...ويتميز أهل هذه المنطقة بالذكاء، والشّغف بالعلم، والسعي لطلبه والنبوغ فيه"[4].

" وكان والده الشّيخ محمد بن بلقاسم الشّابي، الذي ينحدِّر من أسرة الشّابية قد تخرَّج من الجامع الأزهر، بعد دراسة سبع سنوات، في أوائل القرن العشرين، ثمّ التحق بجامع الزيتونة في تونس، ونال في نهاية المطاف ما كان يسمَّى شهادة التطويع* ويعيّن قاضيّا شرّعيا متنقّلا في المناطق التونسية[5].

---

[1]- محمّد بوزواوي: موسوعة شّعراء العرب، د ط، دار هومة للطباعة والنشّر والتوزيع، الجزائر، 2010 م، ص 287.

[2]- عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشّابي – رحلة طائر في دنيا الشّعر –، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، د ب 1997م، ص 21.

[3]- رقية رستم بور ملكي: ملامح المقاومة في شّعر أبي القاسم الشّابي، مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها – فصليّة محكمّة – ع 4، دط، دب، شتاء 2011، ص 2.

[4]- المرجع السابق، ص 21(بتصرف).

* هي شهادة إنهاء الدّروس في جامع الزيتونة.

[5]- أحمد حسن بسج: ديوان أبي القاسم الشّابي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1995 م، ص 3.

" كان الأب متفتحا على الحركة الإصلاحية ومناخ الشّعر في مصّر فأفاد أبو القاسم من ثقافته الأدبية، كما اخذ عنه المبادئ الأخلاقية التي ظّل ملتزما بها في حياته"[1].

وكان من الطبيعي أن يتبع أفراد هذه العائلة هذا الأب القاضي في تنقلاته، ولقد" كان لهذا الطواف الذي دام تسع عشّرة سنة أثره على الشّاعر من جميع النواحي، فقد تعرّض الطّفل الناشئ، النّحيف الجسم، المديد القامة، السريع الانفعال لجميع أنواع المناخ في البلاد التونسية، من حرّ المدن الساحلية إلى برد الجبال المرتفعة، كما تعرّض إلى الاحتكاك بمختلف العادات واللّهجات بين أهل الشمال وأهل الجنوب، وبين تلك البيئات والمدن التي تنقل بها الشّاعر، ما يقدّر بميئات الأميال أحيانا"[2].

فكل هذا الترحال منذ الصغر فتح عيني " الشّابي" على جمال الطبيعة، كما اكسبه معرفة وساعده على نضوج تجربته الشّعرية مبكرا.

" وإننا نجده في سنة 1918 م، قد دخل في العاشّرة من عمره، وهو طفل، قد اتفق كل من سمعناه، أو قرأنا له، على أنه كان في أرغد عيش، وفي أطيب حياة وما ذلك إلاّ لأنه نشّأ في ظّل والد لا يغيب عنه ببصره أو ببصيرته، بل يرعاه بشغفٍ من الحب والحنان، والتربية الإنسانية الموجّهة في طريق الاستقامة، والقيم الروحية الأصيلة وكذا فإنه وجد في والدته العطف المملوء بالاهتمام الزائد، والملاحظة الكيّسة، والرعاية الدائمة ليلا نهار. ومن خلال هذه التنشئة الأبوية، وجد شّاعرنا تنشئة حافلة بعوامل دفع لقدراته

[1]– محمد بنيس: الشّعر العربي الحديث – الرومانسية العربية –، ص 185.

[2]– مجيد طراد: ديوان أبي القاسم الشّابي ورسائله، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994 م، ص 9.

الخبيئة وإنضاج لرؤيته، ولواقع الحياة وللكون من حولـــه، وإثـــراء وتعميـــق لتجربتـــه الشّعورية " [1].

"وقد أخذ الوالد على نفسه مسؤولية تعليم ابنه في البيت حتى بلـــغ الخامـــسة مـــن" [2] "عمره ثمّ أرسله إلى الكتّاب في بلدة " قابس " حيث انتقل إليها في مطلع العام 1914 م" [3].

"وفي سنة 1924 م، وهو بعد في بداية الثانية عشّر من عمره، أرسله والـــده إلـــى العاصمة التّونسيّة، حيث تم التحاقه بكلية الزيتونة. واستمر يدرس بهـــا العلـــوم الدينيـــة واللغوية حتى تخرج منها سنة 1927 م. نائلا شهادة التطويـــع، وهـــي أرفـــع شـــهاداتها الممنوحة في ذلك الحين؛"[4] " وعلى أثر تخرجه من الزيتونة التحق بكلية الحقوق التّونسية فتخرج منها سنة 1930 م. وخلال السنوات الثلاث الأخيرة من دراسته، بذل الشّابي نشّاطا أدبيا واجتماعيا كبيرا. فقاد حركة طلاّب الزيتونة التي كانت تهدف إلى إصـــلاح منـــاهج التعليم والإدارة في الكلية" [5].

كان الشّابي محبا للقراءة ومولعا بمطالعة الكتب العربية والمترجمة؛ " لقد جذبتـــه بشّدة كتب جبران خليل جبران وأدباء المهجر، وكذلك مؤلفات العقاد وطه حسين، وأحمد حسن الزيات، كل ما أبدعته أقلام النهضة العربية في الشّرق، كان يطالع بانتظام معظـــم

[1]– عبد المجيد الحرّ: أبو القاسم الشّابي –كوكب السَّحر–، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995 م، ص 63.

[2]– مجيد طراد: ديوان أبي القاسم الشّابي ورسائله، ص 9.

[3]– المرجع نفسه، ص 10.

[4]– هاني الخير: أبو القاسم الشّابي – شّاعر الحياة والخلود – ، ط 1، دار فليتس للنشّر، الجزائر، د ت، ص 8.

[5]– المرجع نفسه، ص 9.

المجلات المصرية، وبخاصة المقتطف والهلال والسياسة، كما قرأ معظّم دواوين الشّعر القديم والمعاصّر، وكان يحب –بوجه خاص– أشّعار ابن الرومي، والمتنبي، والمعري"[1].

" إنّ الشّابي لم يتعلّم لغة أجنبية، يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغربية والفكر الغربي، بل كانت ثقافته عربية صرفا. لكن هذه الغرابة تزول، عندما نعرف أن الظّروف قد هيأت له من خلال الترجمات، أن يطلع على جوانب وآفاق في التجربة الشّعرية الغربية، ممثلة في أشعار الرومانتكيين، أمثال: لا مرتين، وديفيني، وبيرون وشيلي، وأن يتعرف على مفهوم الشّعر لدى هؤلاء من خلال الكُتاب العرّب الذين كانوا يقودون حركة التجديد الشّعري في الربع الأول في هذا القرن"[2].

لذلك تفتحت قرائحه الشّعرية في سن مبكرة في حدود الثانية عشّر من عمره، ومما يُروى في ذلك أن قصيدة "يا حب" التي نظمها سنة 1923 م كانت من أوائل شّعره[3] .

ويقول الأستاذ "رضوان إبراهيم":" ومذ عام 1926 م بدأت أشعار الشّابي تظهر على صفحات جريدة "النهضّة" ومنذ ذلك الوقت نشطّت أعماله الاجتماعية، فقد كان يرأس طلاب الزيتونة المطالبين بتحسين طرق التعليم، والمشتركين في إنشاء نادي الأدب التونسي، كذلك منظمة الشباب المسماة "الشباب الإسلامي" التي كانت في ذلك الوقت واحدة من أنشّط منظمات الشّباب في تونس" [4]؛" وفي سنة 1927 م ظهر شِّعره مجموعا

[1]– عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشّابي – رحلة الطّائر في دنيا الشّعر – ، ص 22.

[2]– عبد المجيد الحُرّ: أبو القاسم الشّابي – كوكب السَّحر –، ص 66.

[3]– أحمد حسن بسج: ديوان أبي القاسم الشّابي، ص 6.

[4]– رضوان إبراهيم، التّعريف بالأدب التونسي، د ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977 م، ص 54.

في المجلَّد الأول من كتاب زين العابدين السّنوسي " الأدب التونسي في القرن الرّابع عشّر " كما ألقى الشّابي في نفس السنة محاضرّة بنادي قدماء الصّادقية كان موضّوعها " الخيال الشّعري عند العرب"[1]؛ وفي عام 1929 م أصدرها في كتاب، حيث أعلن مبادئه في فهم الشّعر، وتحرير الإبداع الشّعري، ورفض حتميّة مقاييس الشّعر العربي، وقد دوت أصداء هذه المحاضرّة باعتبارها دعوة حارة إلى تجديد الأدب الذي ينبغي أن يعبر عن جميع الأشكال المتنوعة، ومصّاعب الحياة المعاصرة، وأن يمنح الإنسان المعاصِّر مكانته الأساسية "[2].

إن " نقد الشّابي للشّعر العربي القديم، هو مجمل في " الخيال الشّعري عند العرّب "، ورأيه في الشّعر القديم موجه مباشّرة للتقليد الشّعري السائد في عصره "[3].

ويؤكد الأستاذ "رضوان إبراهيم" قائلا: "ومع ذلك فإن الشّابي لم يدعُ الشّعراء العرب إلى التخلي إطلاقا عن التراث الكلاسيكي" [4].

وهذا ما صّرح به " الشّابي " في كتابه " الخيال الشّعري عند العرّب حيث يقول: " فأنا عندما أقول ذلك عن الأدب العربي لا أزعم أنه لا يلائم أذواق تلك العصور ولا أرواحها، ولكنني أقول إنه لم يعد ملائما لروحنا الحاضرة ولمزاجنا الحالي ولأميالنا

[1]– عبد السلام المسدّي: قراءات مع الشّابي والمتنبّي والجاحظّ وابن خلدون، ط 4، دار سعاد الصّباح، القاهرّة، 1993 م، ص 14.

[2]– رضوان إبراهيم: التعريف بالأدب التونسي، دط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977، ص 55.

[3]– محمد بنيس: حداثة السؤال – بخصوص الحداثة في الشّعر والثقافة – ، ط 2، الناشّر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1988 م، ص 120.

[4]– المرجع السابق، ص 56.

ورغائبنا في هذه الحياة، فقد أصبحنا نرى رأيا في الأدب لا يمثله ونفهم فهما في الحيـــاة لا نجده عنده ونطمح إلى آفاق أخرى لم تحدثه بها أحلامه ولا يقظا تـــه، لقـــد أصـــبحنا نتطلب أدبا جديدا نظيرا يجيش بما في أعماقنا من حياة وآمل وشّعور..." [1].

لقد ساعدت آراء " الشّابي " الجريئة في هذه المحاضرة على التعريف به في أقطار الشّرق العربي، فكان لها صدى جميل لدى القراء. على الرغم مما لقيه من نقد عنيف من الأوساط التونسية المحافظة.

لكن القدر رسم مسارا آخر للشّاعر الشّاب غيّر كل حياته؛ " ففي عام 1929 م توفي والد الشّابي بين يديه، بعد مرض مزعج، استمر أكثر من شهر"[2]؛ " وهو في الخمسين من عمره "[3]؛" كان الشّابي متعلّقا بوالده إلى حد التقديس، رأى فيه مثله الأعلى فـــي العقيـــدة والسّلوك فلمّا افتقده كان موته صاعقة زعزعت كيانه ونبّهته إلى فاجعة المآل والمصير[4].

و في ديوانه إشّارة واضّحة إلى تلك الكارثة التي ألمت بـــه، ويظهـــر ذلـــك فـــي قصيدته "يا موت" التي رثى بها والده، ويقول فيها:

" يَا مَوْتُ، قد مزَّقْت صَدْري وقصَّمت بالأَرزاءِ ظهرِي

وفَجَعْتَنِي في من أُحِبُّ، ومنْ إليه أَبُثُّ سرِّي

---

[1]– أبو القاسم الشّابي: الخيال الشّعري عند العرب، د ط ، الناشّر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافـــة، القـــاهرة، 2012 م، ص 68.

[2]– عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشابي– رحلة طائر في دنيا الشّعر – ص 27.

[3]– هاني الخير: أبو القاسم الشّابي – شّاعر الحياة والخلود– ص 9.

[4]– عبد السلام المسدي: قراءات مع الشّابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، ص 51.

ورَزَأْتَنِيْ فِي عُمدتِي، وَمَشُّورتِي في كلِّ أمرِ " [1].

لقد رتبت عليه هذه الفاجعة أعباءا جديدة، حيث أصبح مسؤولا عن الأسرة بعد وفاة والده، فعاش ببساطة مع عائلته راضيا بالمقسوم له. لكن حدث أمرٌ آخر غير مجرى حياة الشابي؛ " ففي عام 1928 م بدأت طلائع المرض ترهق الفتى الشّاعر، وكانت كامنة غير واضِّحة عليه، يغالبها شبابه المندفع، ونموه الأدبي المتواصل، ولكن الأحداث سرعان ما حولت الحيوية إلى خمود، وبدأت في إطفاء الشّعلة المتوهجة..."[2]؛ فلقد أصيب أبو القاسم الشّابي بداء تضّخم القلب، في السنة التي فقد فيها والده، وكان في الثانية والعشرين من عمره، وقد نهاه الأطباء عن بذل أي جهد فكري أو جسدي ومع ذلك لم يتوقف عن عمله شعراً ونثراً، مما زاد في خطورة وضعه"[3]. ولقد جاءت قصائده الأخيرة طافحة بالألم والحزن والانكسار تعكس معاناة الشّاعر وألمه.

أما فيما يخص زواج " الشّابي " فإن الدارس الذي يتعرض له يواجه صّعوبة كبيرة لأن الكتب التي تناولت زواجه بالدراسة تحمل تناقضا...فهناك من رأى أن زواجه كان سعيدا، وهناك من يرى العكس تماما، وبأن هذا الزواج لم يزد من حالته إلا سوءاً.

[1]– أبو القاسم الشّابي: ديوان أغاني الحياة، ط 1، بيت الحكمة للنشّر والتوزيع، الجزائر، 2012 م، ص 79.

[2]– عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشابي – رحلة طائر في دنيا الشّعر – ، ص 26.

[3]– أحمد حسن بسج: ديوان أبي القاسم الّشّابي، ص 6.

يقول الأستاذ " مجيد طرّاد "((لقد تضّاربت الآراء في شأن نجاح هذا الزّواج، ففي حين يؤكد السّنوسي أنّ الشّابي كان زواجه سعيداً موفقاً...يرى آخرون أن هذا الزواج كان فاشلا))[1].

أما " أبو القاسم محمد كرّو " فيقول: "وعندي، أن الشّابي لم يكن موفقا في حياته الزوجية. وأغلب الظّن أنه تزوّج إرضاءاً لوالديه أو لأحدهما فقط. ومن المؤكد أن الشّابي لم يجد في زوجته، تلك الصّورة الشّعرية الرّائعة التي كان يرسمها للمرأة في أشعاره ويتغنى بها في قصّائده "[2].

وفي هذا الصّدد تجدر بنا الإشارة إلى الحب في حياة الشّابي، وهو أمر تعرّض أيضا للتناقض بين الدارسين، حيث يرى البعض أن الشّابي أحب فتاة واحدة، في حين يُنكر آخرون وجود حب معين.

يقول الأستاذ "إبراهيم خليل":"في عام 1924 م عرّف الشّابي وعمره لا يتجاوز الخامسة عشّرة أول تجربة حبّ في حياته فنظّم شّعرا وهو في هذا الطّور من صِّباه"[3] فقد أحب في مطلع الشّباب فتاة أعطاها كل إخلاصه ووفائه، وفجع بموتها [4].

---

[1]– مجيد طرّاد: ديوان أبي القاسم الشّابي ورسائله، ص 11، (بتصرف).

[2]– أبو القاسم محمد كرّو: الشّابي – حياته، شِّعره – ، ط 1، منشّورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، 1952 م ص 70.

[3]– إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشّعر العرّبي الحديث، ط 1، دار المسيرة للنشّر والطباعة والتوزيع، عمان، الأردن 2003 م، ص 172.

[4]– كاظّم حُطَيْط: دراسات في الأدب العرّبي – البيئة العباسية، عصر النهضّة، ص 253.

" ويلاحظ أن الأستاذ الحليوي ينكر وجود حب معين لامرأة بالذات في حياة الشّابي، وحاول أن يدل على ذلك بفقرات من كلام الفقيد نفسه، وبعدم وجود تفاصيل لهذا الحب، من صدّ ونفور، ووصّال وإقبال وبكاء وشكاة مما يكون عادة بين المحبين "[1].

وهناك من يرى أن زواجه كان من الأسباب التي عجلت بوفاته، فبعد صرِّاع مرير مع المرَّض انطفأت شّمعة "الشّابي" بعد أن خذله قلبه وأستسلم للمنية.

" مات أبو القاسم الشّابي (1909 – 1934 م)، عن خمسة وعشّرون ربيعا، كما مات موهوبون خالدون من الشّعراء الشّباب في الوطّن العرّبي، قديما وحديثا "[2].

فعندما اشتد عليه المرّض؛" توجه إلى تونس العاصّمة فنزل في المستشفى الايطالي في 26 أغسطس، وبقي فيه حتى توفي في سحر يوم 9 تشرين الأول 1934 م، ونقل جثمانه إلى بلده توزر حيث دفن فيها "[3].

لقد كان الشّابي شّاعر القلب والحزن والألم، حمل همّه وهمّ أبناء بلده تونس وهمّ العالم العرّبي. وإنه بكلماته التي لا تزال ترددها الألسن ما زال باقيا بيننا خالداً في صفحات المؤلفات والأذهان.

[1]– أبو القاسم محمد كرّو: الشّابي – حياته، شّعره – ، ص 72.

[2]– محمد عبد المنعم خفاجي – عبد العزيز شّرف – رشيد الذوادي: الشّابي ومدرسة أبو لو، ص 187.

[3]– أحمد حسن بسج: ديوان أبي القاسم الشّابي، ص 7.

" ولمكانته العظيمة في نفوس الأدباء والشّعرّاء، بل الناس جميعاً، تبـــرع الأدبـــاء التونسيون ببناء ضريح له، أُحيط بسياج، وكتب عليه "روضّة الشّابي" مع بيتين من شِّعره على لوحة رخامية استقرت على صَّدر القبر"[1].

يقول الشّابي في قصِّيدته " فكرة الفنان ":

عِشْ بالشُّعور، وللشُّعور، فإنَّما دُنْيَاك كَوْنُ عواطِفٍ، وشّعورِ

شِيدَتْ على العَطْفِ العميقِ، وإنمَّا لَتَجِفُّ، لو شِيدَتْ على التَّفْكيرِ[2] .

يقول الأستاذ " خليفة محمّد التليسي:" وفي هذا الإطار، يقف الشّابي شّاعرا، متفردا بخصّائصِّه الذاتية، معروفا بسماته الخاصة، واضِّحا بأفكاره وعواطفه، وإن قصيدة " فكرة الفنان " لتقدّمه خير تقديم، وتكشف عن جوهر شّخصيته في صـــدق، وأمانـــة، وحـــرارة فتُغني عن العديد من التعريفات التي وضّعت لهذه الشّخصية "[3].

ويقول الأستاذ "حنّا الفاخوري" حين يتحدث عن شّخصية الشّابي: " نفس صـــقلها الألم، وأغرقها في أعماق أعماقها، ووّجهها شّطر الصّفاء الإنساني الواسع، فمالت إلـــى العزلة تّطالع وتتأمّل، وتُناجي الذات التونسية المتألمة، وراحت في نجواها تتبـــع منهجـــا فلسفيّا خاصّاً، وترى الوجود من خلال ذاتها "[4].

---

[1]– عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشّابي – رحلة طائر في دنيا الشِّعر – ، ص 24.

[2]– أبو القاسم الشّابي: ديوان أغاني الحياة، ص 104.

[3]– خليفة محمّد التليسي، الشّابّي وجبران، ط 5، الدار العربية للكتاب، د ب، 1984 م، ص 34.

[4]– حنّا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب الحديث – ط 1، دار الجيل، بيروت، 1986م، ص 556.

د- مكانته:

يقول الأستاذ " محمّد كرّو": " أبو القاسم الشّابي أحد هؤلاء المكافحين الأبطال، بل نموذج رفيع منهم، نقدمه اليوم للقراء في المشرق العربي، كأسمى ما وصلت إليه حركة الانبعاث الفكري، والتجديد الأدبي في تونس، وكأروع شّاعر ناوأته البيئة، وصّادمه المجتمع، وناهضتّه العقول المنحطة والأفهام المتحجرة، فكان نصره عليها باهراً وثباته أمامه قوياً، رغم كثرة عددها وقوة باطلها " [1].

لقد" حفل الأدب العربي بالدراسات التي تناولت حياة أبي القاسم الشّابي وتجربته الشِّعرية، وهي بمجملها تُجمع على أنه كان من رواد الحداثة في الشِّعر العرّبي، كما كان شّاعراً مقاوماً إبّان الاحتلال الفرنسي لتونس.

وقد كثرت الألقاب التي أُطلقت عليه، فمنهم من لقبّه بـ/ شّاعر الشّعب والوطّن ومنهم من صوّر حياته بـ/ رحلة طائر في دنيا الشّعر /، وثالث رأى فيه شّاعر الحب والثورة، ورابعٌ قرأ في شّعره فلسفة الكون فلقَّبه بـ/ شّاعر الحياة والموت/، وخامس استهواه حديثه عن الشّباب ودعوته إلى الحرية فلقبه بـ / شّاعر الشّباب والحرية/، وثمة من أطلق عليه كوكب السحر ولحن الخلود، على أن اللقب الذي أضحى أكثر رواجا في الأوساط الأدبية هو لقب شّاعر تونس الخالد "[2].

وتقول الدكتورة " نعمات أحمد فؤاد ": " إذا كان الشّعر الحي الخالد هو الذي تظهر فيه شّخصية صاحبه قوية واضّحة، وتطبعه بطابع خاص، فشّعر الشّابي من هذه الناحية

[1]- أبو القاسم محمّد كرُّو: الشّابي – حياته، شّعره – ، ص 22.

[2]- سحر عبد الله عمران: أبو القاسم الشّابي – عبقرية فريدة وشّاعرية متجددة – ، د ط، دار البعث، دمشق، 2009 م، ص 4.

من أخلد الشّعر وأشّده حيوية، فشّخصية الشّابي تظهّر في شّعره بقوة ووضّوح فائقين حتى لو أنك وضّعت شِّعره بين مئات من شّعر غيره لما خفي عليك "[1].

و- آثاره:

على الرغم من قصّر حياة الشّابي، إلا أنه ترك العديد من الآثار الإبداعية شّـــعراً ونثراً على حدٍ سواء؛ و" تعود شّهرة الشّابي إلى ديوانه بالدرجة الأولى، ثمّ إلـــى كتابـــه الموسوم بـــ" الخيال الشّعري عند العرّب ". ولكن بالإضافة إلى هذين الأثريين الكبيـــرين فإن للشّابي أعمالا أخرى نذكر منها:

1. قصة الهجرة النبوية، وقد نشّرتها مجلة العالم في تونس"[2].

" 2. " في المقبرة " وهي رواية.

3. " السكير " وهي مسرحية.

4. مجموعة رسائل، توجّه بها أصدقائه ومنهم: البـــشروش، والحليـــوي، وأبـــو شّـــادي وإبراهيم ناجي وعلي ناصّر، وآخرون.

5. " مذكرات " بدأ بتدوينها سنة 1930 م.

6. الأدب العرّبي في العصّر الحاضر، وهي دراسة أدبية قصّيرة قدّم بها ديوان"الينبوع " للشّاعر أبي شّادي.

[1] – نعمات أحمد فؤاد: شّعراء ثلاثة – إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشّابي، الأخطل الصّغير – ، د ط، الهيئـــة العربيـــة العامة للكتاب، د ب، 1987 م، ص 201.

[2]– أحمد حسن بسح: ديوان أبي القاسم الشّابي، ص 7.

7. " شّعراء المغرب " دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي، ولم يلقها فتركت مخطوطة.

8. "جميل بثينة" وقصص أخرى.

9. صّفحات دامية.

10. مقالات مختلفة"[1].

المبحث الثاني: تقديم ديوان " أغاني الحياة " لأبي القاسم الشّابي:

أ- موجز عن الديوان:

« في التاسع عشّر من كانون الأول (ديسمبر) من عام 1933 م كتب الشّابي إلى صّديقه محمّد الحليوي رسالة جاء في آخرها: " حينما أتمّ نسخ الديوان سأوجّهه إليك لتكتب مقدمته.أما الآن فإنني أنتخب القصّائد التي سأنشّرها فيه، وأجمع تواريخها لأرتبها على حسابها.وإن قسماً كبيراً »[2] «مما نشّر لي لا أريد نشره لأنني أراه لا أهمية له، إما في روحه أو في أسلوبه، ولأنني أرى فيه سذاجة الأطفال أبتسم لها الآن وأعجب لنفسي كيف سوّلت لي نشرّه في حينه »[3]؛ «وجمع الشّابي ديوانه في صّيف 1934 م وسماه " أغاني الحياة »، وقد رتبه بنفسه، واختار ما يريده من قصّائد وأهمل البعض الآخر، وكان

[1]- أحمد حسن بسج: ديوان أبي القاسم الشاب، ص8.

[2]- عُمر فروخ: الشّابي شّاعر الحبّ والحياة، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، أيار (مايو)، 1987 م، ص 171.

[3]- المرجع نفسه، ص 172.

يعده بذلك للطبع، ولكن الموت منعه من ذلك، فتولى أخوه محمد الأمين الشّابي تلك المهمة فنُشِّر بإشرّاف أحمد زكي أبو شّادي سنة 1954 م[1].

في حين يرى الأستاذ " عمر فرّوخ " أنه طُّبع " في عام 1955 م"[2]. وفي الأغلب هذا هو الراجح، وهو ما يؤكده الأستاذ " رضوان إبراهيم " في كتابه (التعريف بالأدب التونسي) و"عبد العزيز النعماني" في كتابه (أبو القاسم الشّابي – رحلة طّائر في دنيا الشّعر–).

وقد طبع" متضمنا اثنين وتسعين قصيدة ومقطوعة، ثم أعيدت طباعته مرات، مضافا إلى القصائد الأولى قصّائد أُخرى لم يضمِّنها الشّاعر لديوانه [3] .

" لم يحدث نشّر ديوان الشّابي حركة أدبية على مستوى مكانة الشّابي في المذهب الرومانتيكي لأسباب كثيرة أهمها أن الديوان لم يكن فيه من مذهب الشّابِّي ومن آرائه شيء جديدٌ مختلفٌ من مذهبه وآرائه التي تُمثلها القصَّائد التي نشِّرت في الصُّحف والمجلات من قبلُ "[4] .

[1]– أحمد حسن بسج: ديوان أبي القاسم الشّابي، ص 8.

[2]– عمر فروخ: الشابي شاعر الحب والحياة، ص 173.

[3]– عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشّابي – رحلة طائر في دنيا الشّعر–، ص 28.

[4]– المرجع السابق، ص 173.

ولقد «كانت السّمة المميزة لأغاني الحياة الإحساس الشُّعوري الـــدقيق، والوجـــدان العاطِّفي الغزير، وإليهما تضاف حساسيّته بالجمال المطلق جردت أشكال المحسوسات لدى الشّاعر صوراً طفق معها ينسج صوّر الأحلام أو صوّر المقدسات في نفس اللحظة »[1].

ب. باعث التجربة الشِّعرية:

في سياق حديثنا عن ديوان " أغاني الحياة " للشّابي كان لابدّ لنا من الحديث عـــن تجربته الشِّعرية، لأنه " قلّما تصدّر التجربة الشّعرية دون باعث وجداني أو وجودّي يلعب فيه الشّاعر ورقة مصيِّره. إنه عامل النكد والأسى، حينا، والشّك والتشاؤم وتوقع كل غدر من القدر، حينا آخر. وتظّل التجربة تتأرجح في النفس ما لم يهتد الشاّعر إلى يقين يَطمئنُ إليه. الشِّعر هو وليد الخصّام في النفس والوجود"[2].

إنّ " الشّابي شّاعر وجداني خالص، وهو على صِّغر سنه شّاعرٌ مكثر مُجيد. ولقـــد أجمع الدارسون على أن الشّابي قد طبع شِّعره على غرار المذهب الرومانسي[3]؛ لأنّ كـــل تحديد للتجربة الشِّعرية لدى الشّاعر، لابد أن يأخذ في اعتباره وتقديره مقومات الشّخصية الفنية للشّاعر، والاتجاهات الفكرية السائدة في عصره، وموقفه منهـــا رفـــضاً أو قبـــولاً، وكذلك موقفه من التّراث القديم، وتحديده لمعنى الشّعر كما يراه ويمارسه، ويدعو إليه[4].

[1]– عبد السلام المسدّي: قراءات مع الشّابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون، ص 16.

[2]– إليا الحاوي: الشّعر العربي المعاصّر – أبو القاسم الشّابي شّاعر الحياة والموت – ، د ط، دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري، 1972 م ، ص 7.

[3]– عمّر فرّوخ: الشّابي شّاعر الحبّ والحيّاة، ص 178.

[4]– خليفّة محمّد التليسي: الشّابي وجبرّان، ص 169.

يقول أبو القاسم الشّابي في قصيِّدة " شّعري ":

شِّعري نُفاثُه صدَّري إنْ جاشَ فيه شِّعوري

لولاهُ ما إنجاب عنِّي غنيمُ الحياةِ الخطير.[1]

لا أَنظِمُ الشِّعرَ أرجو به رِضاءَ الأميرِ

بمدحةٍ أو رِثاءٍ تُهدَ لربِّ السَّرير[2].

وفي هذه الأبيات يوضِّح الشّاعر أن شِّعره تعبير عما يخالجه من أحاسيس وعواطف، وبأن للشِّعر فضل في تجاوزه لبعض مصّاعب الحياة وهمومها. كما أكد " الشّابي " أن غرضّه من نظّم الشِّعر ليس اكتساب محبة أو رضا أمير أو تحقيق غاية ما في نفسه.

" ولقد وفى الشّابي بما شّرط على نفسه في ذلك، فإذا أغراضّه الدائرة في ديوانه التأمل في الحياة الطبيعية (الغابة، العصفور، الزنبقة، الخريف، المساء)"، وفي الحياة الإجتماعية والوطنية والحياة الأدبية، وفي الحياة الماورائية (الله، الموت)، ثم الموضوعات الوجدانية (رثاء أبيه، المجد)، والموضُّوعات النفسية (الكآبة، الشِّعر، الأمومة، الطفولة) ثم الغزل والحب "[3].

[1]– أبو القاسم الشّابي: ديوان أغاني الحياة، ص 11.

[2]– المصدر نفسه، ص 12.

[3]– عمّر فرّوخ: الشّابي شّاعر الحبّ والحياة، ص 201.

ومن أجمل قصّائد الشّابي التي برز من خلالها كشّاعر وطّنية وإنسانية في الــوطّن العربي، قصّيدته الشّهيرة " إرادة الحياة "، والتي لا تزال تردد إلى يومنا هذا ويقول فيها:

إذا الشَّعْبُ يوماً أرَّادَ الحياة فلا بدَّ أن يستجيبَ القَدَرْ

ولا بُدَّ للَّيلِ أن ْ يَنْجَلي ولا بُدَّ للقَّيدِ أنْ ينْكَسِرْ[1].

[1]– أبو القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، ص 133.

الخلاصة:

من أبرّز سمات " أبو القاسم الشّابي "الذي يمثل الاتجاه الوجداني، رهافة إحساسه وعاطفته المتقدة التي تمتزج بالحب للطبيعة والوطن، كما امتاز أسلوبه بالرصّانة في التعبير والبعد عن الركاكة، كما تنبعثُ من عباراته روح التحدي والمغامرة والطّموح فكان شّعره عصّارة فؤاده وشّديد اللصّوق بشّخصيته، مما ولد لديه رومانسية ثائرة.

الفصل الأول:

لمحة عن الرومانسية الغربية ومسارات التأثر بها في الشعر العربي الحديث (الجانب النظري)

- توطئة.

المبحث الأول: بواعث الرومانسية الغربية.

أ- تعريف الرومانسية.

ب- نشأة الرومانسية الغربية وأبرز أعلامها.

ج- عوامل ظهورها.

د- خصائصها.

المبحث الثاني: مسار الاتجاه الرومانسي في الشّعر العربي الحديث.

أ- نشأة الرومانسية العربية.

ب- أهم مدارس الرومانسية في الشعر العربي الحديث.

1- مدرسة الديوان.

2- مدرسة المهجر.

3- مدرسة أبولو.

- الخلاصة.

توطئة:

الأدب كغيره من العلوم الأخرى له مراحله التي ينمو فيها ويتطور خلالها متماشيا مع ظروف العصر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لأنه وببساطة مرآة العصر. وأوضح مثال على ذلك هو المدارس أو المذاهب الأدبية، فلقد جاءت أولا الكلاسيكية وأرست دعائمها وخصائصها وموضوعاتها فارضة نفسها على الأذهان؛ لكن مع التطور الحاصل ظهرت الرومانسية لتهدم تلك المبادئ وتدعو إلى التجديد، رافعةً شِّعاراً يدعو إلى إتباع القلب والعواطف، وينشّد الحب والحقيقة في عالم الخيال والأحلام.

ولم تكن الثورة الرومانسية حكراً على القارة الأوربية، بل تعدتها إلى الحدود العرّبية بعد صرِّاع كبير بين أنصارها وبين المحافظين والتقليديين، وقد نشأ عن ذلك الصرِّاع مدارس أدبية عربية متأثرة بالأدب الأوربي الرومانسي، تدعو إلى نبذ القديم ومسايرة التجديد بداية من الشّاعر ووجدانه إلى الشِّعر وأوزانه فكان لها دور كبير في إرساء دعائم الرومانسية في الأدب العرّبي الحديث.

المبحث الأول: بواعث الرومانسية الغربية:

أ- تعريف الرومانسية:

يرى الكثير من الباحثين والنقَّاد أنَّه من الصَّعب إن لم نقل من المستحيل إعطاء مفهوم معين للرومانسية، ومنهم من يعتبر محاولة تعريفها بالجنون.

وكم كان محقاً " بول فرلين Paul Verlaine " عندما قال:" لابدّ أن يكون المرءُ غير متزِّن العقل إذا حاول تعريف الرومانتيكية[1]"؛ " وقد يبلغ عدد تعريفاتها عدد الذين كتبوا في الموضّوع "[2]؛ ويُفسر تعدد مفهوم الرومانسية "[3]؛ بحسب ثقافات الأقطار المتجاورة واستقلال التصوَّرات إلى حد التعارُض ضمن نزعات وحركات أدبية وفلسفية في كل من أوربا وأمريكا"[4]؛ فالكلمة الفرنسية: Romantisme، والانجليزية Romanticism، والالمانية Romantik، والاسبانية والايطالية Romanticismo ترجع إلى كلمة Roman "[5]؛ " الفرنسية، وكانت تدل في العصُّور الوسطى على قصَّة من قصص المخاطرَّات شِّعراً ونثراً" [6]؛ وتُشير إلى المشَّاهد الريفية بما فيها من الرَّوعة

---

[1]- محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية – الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرانسية، الواقعية، الرمزيـــة، الوجوديـــة، الداديـــة، السوريالية – د ط، نوميديا للطباعة والنشّر والتوزيع، قسنطينة، 2007 م، ص 65.

[2]- عباس بن يحيى: مسار الشِّعر العربي الحديث والمعاصِّر، د ط، دار الهدى للطِّباعة والنشَّر والتوزيع، عـــين مليلـــة 2004 م، ص 91.

[3]- يوسف ناوري: الشِّعر الحديث في المغرب العربِّي، ط 1، دار توبقال للنشَّر، الدار البيضّاء – المغـــرب، 2006 م ج 1، ص 181.

[4]- المرجع نفسه: ص 182.

[5]- محمّد غُنيمي هلال: الرُّومانتيكية، د ط، نهضّة مصر للطباعة والنشُّر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص 3.

[6]- محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 65.

والوحشة، التي تذكرنا بالعالم الأسطوري والخرّافي والمواقف الشَّاعرية؛ فيوصف النص أو الكاتب الذي ينحو هذا المنحى بأنه " رومانتيك " [1].

" وانتقلت إلى اللغة الانجليزية في شكل Romaunt، ثُمّ َ نُسب إليها في الانجليزية Romantic، وهي صفة تدل على ما يُنسب إلى قصص المخاطرات، أو ما يُثير في النَّفس خصائصها وما يتصل بها. وظَّلت الكلمة في الانجليزية تُثير في الذهن منظّراً أو أثراً من آثار العصور الوسطى، ومنذ عام 1760 م كان كثير من مُؤرخي الأدب يذكرونها مقابلة لكلمة الكلاسيكي، وانتقلت هذه الصفة إلى اللغة الألمانيةRomantisch" [2] فمعناها "أحيانا كان يعني القصص الخيالي، وأحيانا التصوير المثير للإنفعال؛ وتارة ما يتصّل بالفروسية والمغامرة والحبّ وتارةً أخرى المنحنى العفوي ّ أو الخروج عن القواعد والمعايير المتعارف عليها" [3] ؛ كما أطلقت " على اللغات والآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة، وقد كانت هذه اللغات تُعتبر في العصور الوسطى لهجات عامية للغة اللاتينية (لغة روما القديمة) ثمّ تحولت هذه اللهجات إلى لغات مستقلة فصيحة إنفصلت عن اللغة اللاتينية (اللغة الأم) وذلك في عصرَّ النهضَّة .ومنذ عصرَّ النهضَّة أصبحت هذه اللغات المنفصلة لغات ثقافة و أدب وعلم وهذه اللغات هي الإسبانية والبرتغالية والإيطالية والبروفانسالية والفرنسية، وتُعتبر سويسرا ملتقى هذه اللغات اللاتينية

[1]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب – مع ترجمات ونصُّوص لأبرز أعلامها – ، د ط، منـــشُّورات إتحاد الكتاب العرَّب، دمشقً، 1999 م، ص 55.

[2]– محمّد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 3.

[3]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 55.

الحديثة.كما أن فيها لهجة تُسمى الرومانسية، وهو الاسم الذي أطلق على ثمار هذه الآداب" [1] وكان " ويليام شليجل" A.W. Shlegel" أول من بدأ بمعارضَّة " الرومانتيكية " بـــ " الكلاسيكية "على أنَّها اتجاه جديد في الأدب، ثم تلته " مدام دي ستال" Madame de Stael"[2]؛ وهي بدورها " دعت إلى الرومانتيكية في فرنسا بأنها الشّعر الذي يحيا فيه الماضي الوطني، وأنها أدب الفروسية، وعارضَّتها بالمذهب الكلاسيكي في مبادئها الفنية والعاطفية. وبهذا المعنى انتقلت الكلمة إلى إيطاليا حوالي عام 1815 م، ثم إلى إسبانيا " [3].

وهكذا أصبحت الرومانسية تعني؛ " الإنسان العالم ذي المزاج الشِّعري، المنطوي على نفسه. ثمَّ امتد معناها إلى ما يشمل شبوب العاطفة، والإستسلام للمشّاعر والإضطراب النفسي والفردية، والذاتية، وتمثلت هذه الاتجاهات في الأدب الرومانتيكي" [4].

" لم يجرُؤ أحدٌ من الشعراء الفرنسيين أن يُطلق على نفسه نعت رومانسي حتى عام 1818 م حين أعلن ستندال:" أنا رومانسي؛ إنَّني مع شكسبير ضد راسين، ومع بايرون ضد بوالوا"[5].((وتطلق الآن كلمة الرومانسية على مذهب أدبيّ بعينه ذي خصائص معروفة، أستخلصت على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية

---

[1]– حامد حفني داود: تاريخ الأدب الحديث – تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه – ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعيـــة، بن عكنون – الجزائر، 1993 م، ص 110.

[2]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 65.

[3]– محمَّد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 4.

[4]– المرجع نفسه، ص 4.

[5]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 55.

التي انتشرّت في أوربا في أعقاب المذهب الكلاسيكي...؛ ويُعرّف غايتان بيكون (أحد مؤرخي الأدب الفرنسي) الرومانسية بقوله:" إنها مجموعة أذواق متزامنة، وحريّات خالقة، ولا يهم أيُّ شيء تخلق، لكنه شَّخصيّ وأصيل وغير تقليدي يشعرون به في الوقت نفسه. إن الرومانسية فنٌّ شعارّه: كل شيء مسموح به)) [1] .

ومعنى هذا أن الرومانسية هي كل اتجاه مبدع يرفض السائد، ويؤمن بالتحرر ويسعى إليه...؛ " ولقد أحصى بعض مؤرخي الأدب عام 1925 م مائة وخمسين تعريفا للرومانتيكية "[2].

وعليه فالرومانسية " تضع الفنون، وخاصَّة الشِّعر، في مركز الانشغالات الإنسانية وفي نفس الوقت تجدد بعمق التأمل حول الفنون." [3] ؛ ولعل هذا ما دفع مارك شير نيغهام Marc Scherringham، إلى القول بأنه " أينما كان الفن ممجداً وجدت الرومانسية " [4].

ب- نشأة الرومانسية الغربية وأبرز أعلامها:

"ساد المذهب الكلاسيكي في أوربا منذ القرن السابع عشّر حتى أواخر القرن الثامن عشَّر، بل إنه امتد في بعض البلاد الأوربية إلى جزء من القرن التاسع عشَّر، فتمتع بسيادة طويلة الأمد لم يحظ بمثله مذهب من المذاهب الأدبية التي خلفته"[5]." وكانت تُسيطر

---

[1]- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 56. (بتصرف).

[2]- محمَّد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 5.

[3]- سيدي محمّد ولد ديب: الجماليّات الرّمانسية – راهنيتها وحدودها – ، ط 1، دار الأفاق العربية، مدينة نصَّر – القاهرة، 2006 م، ص 25.

[4]- المرجع نفسه، ص 29.

[5]- محمَّد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 7.

في نهاية هذه الفترة وأكثر من أي وقت مضَّى، على معظَّم الكتّاب وعلى الشُّعراء خصوصا، الرُّوح والتقاليد والأفكار والأذواق الأدبية المنبعثة في القرن السابق من عصرَّ النهضَّة "[1].

" لقد كان الناس يقرؤون لفولتير* ويُعجبون به في كل البلدان، وكان يُمارس على الأفكار تأثيرا هائلاً، وهو تأثير تُتيح لنا تَبين مداه الأبحاث الدقيقة في مختلف الأقاليم لأدب ذلك العصرَّ؛ لكن هناك نفوس تبتغي شيئا آخر، وهناك كتّاب سيحاولون التّعبير عمّا لم يجدوه لدى فولتير. هؤلاء هم الذين آذنوا بالرومانسية، هم أدباء ما قبل الرومانسية " [2]. وهي " الحركة الأدبية التي سبقت الرومانسية بالمعنى الخالص. ولقد أثار هذا المصطلح شأنه شأَّن المصطلحات المماثلة التي كانت بدايتها تقريبا معاصِّرة له، من مثل: ما قبل النهضَّة، ما قبل الإصلاح، ما قبل الكلاسيكية، اعتراضات شتىّ، وهو مسوِّغ تسويغا كاملا إذا حصرَّناه في الدلالة على مجموع حالات الفكر والحساسية، والاتجاهات والعواطف والأفكار والأشكال والأعمال الأدبية التي انطوت أثناء آخر الفترة الكلاسيكية، على سمات تؤذن برومانسيّة القرن التاسع عشَّر"[3]. وعليه لم يتم لهذا المذهب الانتصَّار" إلا بعد أن

[1]– بول فان تييغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ترجمة صبَّاح الجهيم، د ط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشَّق، 1981 م ،ج1، ص 27.

* فولتير: هو أعظَّم الكلاسيكيين في القرن الثامن عشَّر بغير منازع.

[2]– المرجع السابق، ص 28.

[3]– المرجع نفسه، ص 33.

هوجمت حصون المذهب الكلاسيكي على يد الأُدباء والفلاسفة من دعاة التجديد طوال القرن الثامن عشَّر "[1].

ومنه فقد مهد هؤلاء الأدباء والفلاسفة الطريق للرومانسيين الخلص فيما بعد.

"إن الرومانسية بحصّر المعنى، بعد أن مهدّت لها في أكثر الآداب تقدما تلك الفترة الطويلة من الإعداد التي تجسدّت في مرحلة ما قبل الرومانسية، تفتّحت في أوربا وأمريكا خلال ربع قرن تقريباً. من أقصّى نهاية القرن الثامن عشّر إلى حوالي 1825 م إنها كالنار التي تشتعل أولا في بعض النقاط المتميّزة، ثم تنتشّر شيئاً فشيئاً بسرعة عظِّيمة " [2].

وفي سياق حديثنا عن نشأة الرومانسية الغربية، يجدر بنا أن نتعرض وبإيجاز لتاريخ الحركة الرومانسية في الآداب الأوربية الكبرى؛ ولكن هذا لا يعني أن امتداد الرومانسية اقتصر على هذه الآداب فقط؛ " فلا يجب أن ننسى المستعمرات أو البلدان الواقعة"[3] " فيما وراء البحار لكونها تنطلق بالانكليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية وجرت على آثار التجديد في البلد الأم، مع شيء من التأخر أحيانا؛ كما لا يجب أن ننسى الدول أو المقاطّعات التي تسرّبت فيها الرومانسية، على نحو من الأنحاء إلى الآداب المحليّة"[4] . وستبدأ بـــ:

[1]– محمد غُنيمي هلال: الرومانتيكيّة، ص 7.

[2]– بول فان تييغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 153.

[3]– المرجع نفسه، ص 10.

[4]– المرجع نفسه، ص 153.

1/ الرومانسية الألمانية:

" كان التفاعل على أشّده بين الآداب الأوربية، وما إن وضّع "ديدرو" كتاباته التي حدد فيها معنى السلطة والحريّة حتى تأثر به الكاتب الألماني" ليسنغ " أشّد تأثر وحرص على جمع الشعر الشعبي وهو الشعر الذي يناقض الكلاسيكية" [1].

" ولو وضّعنا الثورة الرومانسية كما جرت في ألمانيا ضمن إطارها الأوربي...لتبيّنا أنها ولدت في ظروف مختلفة كل الاختلاف عن الظّروف التي تتجلى لدى الأمم الأخرى. ففي هذه الأمم وحتى في إنكلترا عجز أدباء ما قبل الرومانسية...عن نقض البناء الكلاسيكي تماماً وكان لابد من الثورة، نحو 1800 أو حتى بعد ذلك، على الفنّ الشّعري، وعلى التقّاليد، وعلى الموضوّعات البالية التي يزال يقبلها مع ذلك مؤلفون لهم اعتبارهم ويقبلها الجمهور أيضا، وكان " ليسنغ" و" غوته "و" شيلر " وآخرون وغيرهم في ألمانيا، قد قالوا منذ 1770 م بنظرية الشّعر الغنّائي العفوي المباشر وبالدراما المتحررة من القيود المنوعة التصويرية، وبالنقد التاريخي لا التقليدي" [2].

" وكانت الرومانسية قد بدأت بديوان"الكواكب والأفلاك" الذي ألّفه شّعراء مدرسة " جوتنجن"عام 1772 م، وفي العام التالي كان غوته طليعة الانطلاق، فألف روايته الرومانسية الشّهيرة"آلام فرتر"وجاء" شيلر"(1759 –1805) بروايّته "روبير" 1782 م" [3].

---

[1]– إليا الحاوي: الرومانسية في الشّعر العرّبي، ط 2، نشّر وتوزيع دار الثّقافة، بيروت – لبنان، 1983 م، ص 28.

[2]– بول فان تييغيم: الرومانسية في الأدب الأوروبي، ص 169. (بتصّرف)

[3]– نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر – الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية – ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 م، ص 162.

2 / الرومانسية الانكليزية:

((إن الرومانسية الانكليزية لم تتسم بهذا الاسم إلا نحو أواخر القرن التاسع عشّر،... معاصرة للرومانسية الألمانية، وقد سبقتها مثلها مثل الرومانسية الألمانية حركة مؤذنة بالرومانسية، نظّرية وفنيّة معا، تصدت لهدم المذهب الكلاسيكي كي تُحلَّ محلّهُ أفكاراً أدبية جديدة))[1]. إن التجديد العميق الذي تُسجّله الرومانسية الانجليزية يتصل بالشِّعر خاصَّة ففي المسرح كانت الحريةُ حاصلة منذ زمن بعيد في وطَّن شكّسبير؛ أما الرواية التي نجحت نجاحاً باهراً في القرن الثامن عشّر، فقد ضمَّت إليها ميدانا جديداً، رومانسياً على أكمل وجه، عندما استهل"سكوت "الرواية التاريخية الحديثة"[2]. أما فيما يخصّ الشّعر فقد بدأ النضّج مع أشعّار"توماس جراي (1716– 1771 م)، ووليام بليك (1757 – 1827). وبلغت الرومانسية قمتها في أشعار وردزورث، وشيلي، وكيتس، وبايرون، وكولريدج فأشعارهم زاخرة بالعاطِّفة الجياشّة والإحساس العميق والفردية المتطّرفة والغموض الميتافيزيقي...وكان لديهم إيمان عميق بأن الشّاعر لا يكتب إلا عن طريق الوحي، وهذا الوحي يأتي عن طريق الحلم– كما فعل " كلوريدج " في قصيدة " كوبلاخان"– ، أو لمسة سريعة من الطّبيعة تتمثل في طّيران قيرة أو عندليب... " [3].

[1]– بونفان تييغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ج1، ص 183. (بتصرف)

[2]– المرجع نفسه، ص 185.

[3]– نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشّعر العرّبي المعاصّر، ص 160.

3 / الرومانسية الفرنسية:

" أظهرت الحركة الرومانسية في فرنسا أكثر من أي بلد آخر طوابع ثورة أدبية حقيقة، بها تجدّد محتوى الأدب وأشكاله ومبادئه، هذا الأدب الذي غلبت فيه بشكل أوضّح في فرنسا العناصّر الجماليّة والفنيّة على الاتجاهات السياسية والوطنية والدينية، والتي كانت الرومانسيّة في شطرٍ منها تعبير عنها. وتتضّح الحركة في فرنسا متأخرة عن مثيلتها في إنكلترا وألمانيا والبلدان السكنديناقية وحتى في إيطاليا، وهي معاصّرة للرومانسية البولونيّة والروسيّة " [1].

((من أبرّز رواد الرومانسيّة الفرنسية "روسو "و" سان بيير"، لكن الرائدان الحقيقيان هما أستاذيها المباشرين، "السيدة دي ستال "و" شاتو بريان". وفي سنة 1814 م بعد طبع كتاب " في ألمانيا " لمدام دي ستال، وترجمة " دروس في الأدب المسرحي" لشليغل، و" وأدب جنوب أوربا "لسيسموندي. بدأ الرومانسيون بمعارضّة الكلاسيكيين بجلاء)) [2].

وهكذا انتشرت الرومانسية في جميع أنحاء أوربا وأصبحت مذهبا قوياً له خصّائصه التي تعارّض خصائص المذهب الكلاسيكي متبعة منحى تطوري حتى تم الاقتناع بها في أوربا، وقد استغرق ذلك قرابة قرن من الزمن.

[1]– بول فان تييغيم: الرومانسية في الأدب الأوروبي،ج1، ص 219.

[2]– ينطر: بول فان تييغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 200 – 219 – 224.

((وحوالي منتصّف القرن التاسع عشّر ميلادي ماتت الرومانتيكية في الآداب الأوربية الكبرى. وأخذ يخلفها مذهبان آخران: أحدهما المذهب البرّانسي، وهو مذهب الفن للفن...، ومذهب الواقعية...والأسباب الفلسفية والاجتماعية التي ساعدت على موت الرومانتيكية، هي التي ساعدت على قيام هذين المذهبين في تلك الآداب)) [1].

لقد إنحدرت الرومانسية من قمة مجدها حين بالغ الرومانسيون في الإغراق في الذاتية والمغالاة في رفضهم لبعض سمات المذهب الكلاسيكي، ووصل التحرر عندهم إلى درجة الفوضى.

ج- عوامل ظهور الرومانسية الغربية وازدهارها:

لم تظهر الرومانسية في أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشّر في أوربا من العدم، وإنما كانت نتيجة عوامل كثيرة مهدت لها نذكر منها مايلي:

1 / " في الحقيقة لا يأتي أيّ تغيُّر طبيعي بغتةً، فقد حملت الكلاسيكية في أحشائها بذور الرومانسية، لأنه لاتوجد أبداً في عالم الإنسانيات حدود فاصلة وفروق حاسمة. وقد رأينا كيف كان كتّاب الكلاسيكية يميلون دوماً الى الوطنية واللغة المحليّة والتّعبير في بعض المعايير المشّدد؛ حتى إن رُونسار – وهوجد الكلاسيكية – كان يُمهدّ في منحاه الشّعري لظهور الرومانسية وكأنّه يُعلن بزوغها في وقتٍ مبكر " [2] .

[1]– محمّد غُنيمي هلال: الأدب المقارن، د ط، نهضّة مصّر للطباعة والنشّر والتوزيـــع، القـــاهرة، 2004 م، ص 304. (بتصرف).

[2]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 56.

2 / إن ظهور الرومانسية في الأدب الأوربي؛ كان " نتيجة حتمية للغات التي انفصلت عن الأصل اللاتيني، كما كان نتيجة ظهور الآداب القومية في أوربا وما حدث بينها وبين اللاتينية القديمة من معارضة ومقارنة، وقد شجع على ظهورها ميل الأدباء إلى التخلص من القواعد الكلاسيكية التي سيطرت على الأدب اللاتيني وقيدته بالأصول والقواعد القديمة وكان الرومانسيون يقولون: مالنا والآداب الإغريق واللاتين"؛[1] " وأصول فنهم وأمامنا تاريخنا القومي وثقافتنا القومية، بل وروحنا القومية تطلب إلينا أن نصدر عنها وأن نتخلص من القيود والأصول التي تكبل ملكاتنا، وتُبقينا تبعاً وذيولاً للآداب القديمة" [2]

وعلى يد الرومانتيكيين زالت القداسة التي كانت للأدب القديم عند الكلاسيكيين فكان الرومانتيكيون يؤمنون بالفرد ومشاعره وقريحته " [3] .

3 / لقد " كان جمهور الرومانتيكيين هم الطبقة الوسطى أو الطبقة البورجوازية بعد أن كان جمهور أسلافهم يتمثل في الطبقات الأرستقراطية التي كان يعتمد عليها الكتاب الكلاسيكيون، ويحرصون على نيل الحضوة لديها. وكانت قد نهضت الطبقة الوسطى"[4] في عصر الرومانتيكيين، وتطلعت إلى نيل حقوقها السياسية والإجتماعية. فوجد فيها الكتاب جمهورا يقرأ لهم ويُمكنهم الاعتماد عليه، والإكتفاء به بدلا من الاعتماد

[1]– حامد حفني داود: تاريخ الأدب الحديث، ص 110.

[2]– المرجع نفسه، ص 111.

[3]– محمد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 23.

[4]– محمد غُنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 300.

على الطبقات الأرستقراطيِّة؛ وقد كان هؤلاء الكتاب أنفسهم من صمّيم تلك الطّبقات "[1] ولقد " عكس الرومانتيكيون الأوائل (بايرون، شيلي، هيجو، جورج صّاند) في ابداعهم مصّالح جماهير الكادحين الواسعة، وكان إبداعهم مشحونا بالروح الديموقراطيِّة"[2] . كما " هجروا اللغة النبيلة المتكلفة ولغة الصّالونات الأدبيّة، وبذلك تجددت الأساليب والمفردات والأجناس، وحلّ مفهوم " الفرد " محل المفهوم الكلاسيكي للإنسان" [3].

4 / لقد حدثت تغيرات إقتصادية وإجتماعية كبيرة؛ "حتمت على أوربا تغيير إتجاه مصّادرها الثقافية، وطّغت فيها موجات قوية لتقلب رأساً على عقب المجتمع، والذوق الأدبي والفني، من حيث المضمون وطرق الأداء والتعبير، فالتّغير لابّد أن يشمل كل نواحي الحياة. وفي نهاية القرن الثامن عشّر كانت المعامل قليلة والإنتاج ضئيلا وبطيئاً ولما جاءت الثورة الصّناعية والعلمية متصّاعدة تدريجيا بدأ التغيير يعمُّ كل شيئ " [4] .

5 / وإضافة إلى ما سبق فقد كان لتعدد رحلات وأسفار الأدباء دورٌ هام أيضاً؛ " ومن الأسفار التي كان لها دورٌ في الرومانسية بفرنسا نفي " مدام دي ستال "، التي نفاها " نابليون " إلى ألمانيا؛ ونفي " شاتو بريان " إلى إنجلترا. وقد تأثر المنفيون بروح الشكوى

[1]– محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 301.

[2]– فؤاد المرعي: المدخل إلى الآداب الأوربية، ط 2، منشورات جامعة حلب كلية الآداب، د ب، 1981 م، ص 184.

[3]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 58.

[4]– المرجع نفسه، ص 57.

والتشائم الرومانسي، ونقلوا معهم لدى عودتهم إلى الوطن ما وجدوه من اتجاهات رومانسية في الأدب الألماني والإنجليزي" [1] .

6 / كان لدعوات الفلاسفة واهتمامهم بالفلسفة العاطفية دور كبير في ظهور الرومانسية؛ " ومن أهم هؤلاء الفلاسفة " لوك " " LOCKE" و " كوندريسي " " CONDORCEI" الفرنسي، إذ قررا أثناء حديثهما عن العواطف: " أن النّفس ليست سلبية بل عاملة، وأساس عملها منحصر في الرغبة التي يُثيرها القلق، وبها تتابع عواطفنا وتتحدّد، ومصدر الرغبة هو العاطفة " إضافة إلى جهود كل من الفيلسوف"ديدرو" (1713 – 1784)، والفيلسوف الألماني " كانت" (1724 – 1804)...ولا ننسى في الأخير الدور الكبير الذي لعبه كل من الفيلوسوفيين الألمانيين" فريدريك نتشه "و" شوبنهاور " في إرساء دعائم " الرومانتيكية ودفع عجلتها إلى الإمام بفلسفتها التشاؤمية الحزينة" [2] .

7/ تُعد الرومانسية من أهم الحركات الأدبية في تاريخ الآداب الأوربية لأنها يسرت للإنسان الحصُّول على حقوقه، إذ أنها مهدت للثورات وعاصَّرتها. فلقد " إندلعت الثورة الأمريكية عام 1766 م ولحقت بها الثورة الفرنسية عام 1789 م وهما ثورتان متماثلتان نوعاً ما وإن كانت الثورة الفرنسية أشّدُ وعيا للمبادئ الإنسانية العامة " [3] . " فعلى ضوء المصَّابيح الثورية، وعلى صوت مدافع الثورة الفرنسية ظهرت طبقة جديدة تسلّمت مقاليد

[1]– إسماعيل الصّيفي: شّخصية الأدب العربي – خطوات في نقد الشعر والمسرح والقصة – ، ط 2، دار القلم الكويت، 1977 م، ص 67.

[2]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 66.

[3]– إليا الحاوي: الرومانسية في الشِّعر الغربي والعربي، ص 27.

الحكم والسلطة الدينية وأعلنت الحرية، وأخذ الشّعب يمارسها فعلاً، وظهرت مفاهيم الأمة والشّعب والمواطنة والحرية والمساواة والعدالة، وعمَّ هذا التيار كل أوربا منذ نهاية القرن الثامن عشَّر إلى أواسط القرن التاسع عشَّر" [1].وقد كانت الثورة وليدة المعاناة السياسية"[2]. "وقد كان للسياسة تأثير على نشأة الرومانسية، كما كان للرومانسيين الأوائل تأثير في تفجير الفعل السياسي " [3] .

وعليه فقد سعى أدباء تلك الفترة إلى الغوص بصدق في مشاكل الشعب المضطهد والدفاع عن حقوقه، فكان أدبهم ممهدا للثورة ومعاصرا لها في نفس الوقت.

"بسبب العوامل السابقة عمّت أوربا جانحة الرومانسية التي حررت العواطف والأفكار والأذواق وشملت كل النواحي الإجتماعية والإبداعية...ودامت مدة تزيد عن القرن"[4].

في الحقيقة لقد عبر الأدب الرومانسي بصدق عن طموحات المجتمع وتطلعاته في تلك الفترة، كما صور توجهاته الثورية والوطنية بصورة معبرة تحوي الثورة الفكرية والفنية وتضيق ذرعا بالواقع المعاش، كما تسعى خلف السعادة في عالم الخيال والأحلام.

[1]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية، ص 57.

[2]– إلياء الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، ص 27.

[3]– المرجع نفسه، ص 20.

[4]– عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 58.

د / خصائص الرومانسية:

ظهرت الرومانسية كرد فعل ضد الكلاسيكية وما تضمنته من جمود وقيود، فحملت في طياتها سمات تناقض الكلاسيكية وتثور على كل مبادئها. ومن أهم الخصائص التي تتجلى بها الرومانسية مايلي:

1 / الطبيعة:

" ليست الطبيعة عند الرومانطيقي مساحة جغرافية فحسب، بل هي أيضا ملاذ وصديق مخلص، يهرب إليها كلما إشتدّت عليه وطأة الأحزان والهموم، وكلما أرهقته ضوضاء المدينة ومتاعب المجتمع"[1]، فقد إكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولا سيما الأجواء في العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشامخة والليالي المظلمة؛ وأخلدوا إلى ما في الطبيعة من سكون ووحشة وعزلة، ورأو فيها روحا وحياة متجددة فناجوها كأم رؤوم وحبيبة معشوقة " [2].وقد طرد الرومانسيون من الطبيعة ما ملأها به الإغريق من كائنات خرافية، إذ كانوا يجعلون لكل مظاهرها إلاهًا، لكن الرومانسيين أعادوا إلى الطبيعة صمتها الأبدي، فأصبّحت معبدًا للّه " [3] .

" يقول" لامارتين" في(الوادي Le Valson):" ولكن هاهي الطّبيعة تُحبك، وتدعوك ألقي بنفسك في أحضّانها المفتوحة دائما، ودعك تغمرك بحنانها، فإذا ما وجدت

[1]– أنطونيس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه – ، د ط، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، 2005 م ص 295.

[2]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 63.

[3]– إسماعيل الصّيفي: شخصية الأدب العربي، ص 68.

أن كل شيئ قد تغير بالنسبة إليك، فأعلم أن الطّبيعة ستظّل كما هي، ونفس الشمس ستظل تشرق كل الأيام" [1] .

2 / الحب:

كان للحب لدى الرومانسيين أهمية كبيرة، ويرجع ذلك إلى أن العاطفة عندهم تغلب على العقل، وهم يرون بأنه،" لا قيمة للحياة من دون حبّ ، ومن أجله خلق اللّه الانسان. وبحسب " فيكتور هيجو"،" فإن الانسان الذي لا يحب هو أدنى مرتبة من ذاك الذي لا يُفكر" [2]." فقد سما عندهم الحب الى مرتبة العبادة، إنه عند "موسيه" " دين السعادة " وعند " شيلي " السلطان القاهر"[3] .

وعليه " لا يمكن فهم الحياة إلاّ بالحب، فلقد قدس الرومانتيكيون المرأة، وارتقوا بها أحيانا إلى مرتبة الألوهية، والحب عند الرومانتيكيين فضيلة، بل يأتي على رأس الفضائل وهو وسيلة تطهير النفوس وصفائها"[4] . وليس بالضرورة أن يكون الحب بين رجل وإمرأة، بل إنه يتخطى هذا المفهوم الضيّق ليشمل حبّ الناس جميعا، وجميع المخلوقات من جماد، ونبات، وحيوان، إنه حب الأم لابنها، والوالد لابنه، والحبيب لحبيبته، والناس لبعضهم، لأن اللّه محبة" [5] .

---

[1]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية ، ص 70.

[2]– أنطونيس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه – ، ص 298.

[3]– عبد الرزاق الأصفّر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 64.

[4]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 69.

[5]– أنطونيس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه – ، ص 299.

يقول "هوغو ":

يالحبّ الأم، حبٌ لا أحد ينساه. [1]

خبز عجيب، قسّمه اللّه وكثّره،

طاولة معدّة دائما في البيت الأبويّ،

لكل فرد حصّته منها، وهي بكلّيتها لهم جميعا [2] .

يقول " بول فان تييغيم ": " وأيُّ العواطف أعظّم قسراً لهؤلاء الشّباب، لتلك النفوس الرقيقة أو المضطربة المشبوبة، وأشَّد إستئثارًا من الحبّ ؟ " [3] .

3 / الدين:

" لقد نادت الرومانسية بالتطابق بين الأدب والحياة، وحين طالبت الأديب بالصدق فإنها كانت تُتيح للنفوس المؤمنة التعبير عن عقيدتها مباشرة أو على لسان شّخصياتها وذلك تجديد عظيم الأهمية" [4]." إن ذلك الطّموح المبهم الذي يحمل كثيرا من النّفوس الرومانسية نحو خير مثالي يتضحُ ويتحددُ غالبا في نزعة دينيّة والله وحده هو القادر على أن يمنحهم المرتكز الذي ينقصّهم، وأن يُعطيهم الجواب على حلّ اللغز، والسكينة والرجاء " [5] .

---

[1]– أنطونيس بطرس: الأدب– تعريفه، أنواعه، مذاهبة– المرجع نفسه، ص 299.

[2]– المرجع نفسه، ص 300.

[3]– بول فان تييغيم، الرومانسية في الأدب الأوربي، ترجمة صياح الجهيم، د ط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشّق، 1981 م، ج 2، ص 30.

[4]– المرجع نفسه، ص 24.

[5]– المرجع نفسه، ص 25.

4 / النزعة الذاتية:

إن الأدب الرومانسي وسيلة للتعبير عن الذات، وهذه الميزة لا شكّ أنها كانت صدّى لتحرر الإنسان من قيوده القديمة "[1] . ففي الأدب الكلاسيكي لم يكن الأديب يتحدث عن نفسه ؛ " بل كان يُعنى بالحديث عن الآخرين، وكأنه هو غير موجود، يختبئ خلف الستار ويّحرك شخصياته في صرّاعها مع القدر، أو مع نفسها أو مع الآخرين. إلا أن الأمر مختلف في المذهب الرومنطيقيّ، لأن " الأنا " أضحت محور الكتابة، التي تحولت إلى ما يشبه البوح الصادق، ولم يعد يخجل الشاعر، أو الكاتب من الحديث عن شجونه بل راح يُعرّي ذاته" [2] .

لكنَّ " الدكتور إسماعيل الصيّفى " يقول بأنه :" عند التحقيق نرى أن ذاتية الأديب الرومانسي تشف عن إنسانية عامة؛ يقول " ويتمان":

" بنفسي أحتفل، ونفسي أغني

وما أتلبسه ستتلبسه أنت "[3] .

ويقول " فيكتور هوجو ":" تسألني لما لا أتحدث عنك وعن النّاس ؟ عجبا لقد كُنت أرى أنني أتحدث عنكم جميعا، حينما أتحدث عن نفسي "[4] .

---

[1]– حامد حفني داود: تاريخ الأدب الحديث، ص 113.

[2]– أنطونيس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه – ، ص 303.

[3]– إسماعيل الصيّفى: شخصية الأدب العربي، ص 67.

[4]– المرجع نفسه، ص 68.

5 / العاطفة:

" فرضت الكلاسيكية قواعدها الصّارمة على الأدب فترة طويلة من الزمن فكبتت العواطف الفرديّة، حتى ذاق الناس ذرعا بها، وباتو يتحيّنون الفرص لتفجير" [1]" مشاعرهم وأحاسيسهم" [2]. لأن العاطفة هي" القوة الخلاقة للرّوح من أجل تخطي الواقع المعيشي بغية الإطاحة بالعادات والتقاليد، يقول " شاتو بريان ":" هيّا أيّتها العواطف، إحمليني إلى رينيه، إلى جوانب عالم آخر"[3] .

وعليه" فلقد جاءت الرومنطقيّة، فألغت قوانين العقل الصّارمة، وأطلقت العنان للقلب باعتباره مركز الأحاسيس والعواطف، عملا بقول المفكر "باسكال Pascal " " للقلب شجون لا يفهمها العقل "[4] " .

6 / النزعة الوطنية:

" لولا الرومانتيكية لما كانت حروب القرن 19 الإستقلالية، واسم"الأمة" عند الرومانتيكيين مساوٍ لمعنى " الملكية " التي يجب على صّاحبها الدفاع عنها " [5] .

[1]– أنطونيوس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه – ، ص 308.

[2]– المرجع نفسه، ص 309.

[3]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 69.

[4]– المرجع السابق، ص 309.

[5]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 71.

7 / التعبير الحُر:

" ربّما فضّل الرومانطيقي المضمون الإنساني على التعابير الفخمة، وكل همِّه أن يلامس وجدان القارئ لا عقله، ولكن لا يظّن أحد أنه يهمل اللغة، بل العكس فإنّ لغته متينة، يرفدها خيال مبدع، وعاطفة ملتهبة وجيّاشة، وصوّر تكتنفها غلالة ضبابيّة من الرؤى "[1] .

8 / الإحساس بالحزن والكآبة والتشاؤم:

" شّاع القطوب أو العبوس في كثير من الأدب الرومانسي، نتيجة الهوة الكبيرة بين أحلامهم التي تصوّر عوامل مثالية ينشدونها، وبين الواقع الأليم من حولهم " [2] .

فلقد طغى عليهم "الإحساس بالغربة، والقلق، والسخط، والحزن، إذ أدّى بهم الأمر في النهاية إلى البحث عن " الموت" [3] ." يقول " دوموسيه " في " لوسي " Lucie:

" عندما أموت، يا أصدقائي الأعزّاء،

إزرعوا شجرة صفصاف عند القبر،
فأنا أحب أوراقها المحزونة،
واصفرارها لطيف عزيز إليّ،
وضلالها رقيقة على الأرض
حيث أرقّد" [4].

[1]– أنطونيوس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه – ، ص 314.
[2]– إسماعيل الصّيفي: شخصية الأدب العربي: ص 69.
[3]– محفوظ كحوال: المذاهب الدبية، ص 69.
[4]– أنطونيس بطرس: المذاهب الأدبية لدى الغرّب، ص 305.

9 / الصّور والوحدة العضوية:

إن القصيدة الغنائية عند الرومانسيين " ذات وحدة عضوية نامية، وخاصّة الصّور في شعر الرومانتيكيين إنها شّعورية تصويرية، لا عقلية فكرية. ومنذ الرومانتيكيين تقرر أن كمال الشعر في لغته التصويرية، لا التقريرية العقلية، ولذا عيب الشعر الكلاسيكي – فيما يرى " كوليردج"–، بأنه يضّحي بالعاطفة المنطلقة المشبوبة في سبيل الدقائق الذهنية والوثبات الفكرية" [1]. " أي أنه يُضّحي بالقلب للإبقاء على العقل، ويقول "ورد زورث" في إحدى رسائله:" إن العواطّف والصّور يجب أن يتزاوجا ليذوب كلاهما في الآخر، ويتمثلا طبيعيا لدى الذهن في نشوة فنيّة. والخواطّر والمشّاعر التي تشف عنها الصّور هي وحدها محور الحيوية والعضوية"[2] .

10 / الخيال والحلم عند الرومانسيين:

كان الخيال والحلم " نتيجة طبيعية لانطواء الرومانتيكي على نفسه وطغيان شّعوره وعاطفته، وأن يضّيق ذرعا بعالم الحقيقة، فيطلق لنفسه العنان في أحلامه يُعوض بها ما فقده وعالم الناس من حوله؛ ووجد في هذا الانطلاق إشباعا لآماله غير المحدودة، فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدود" [3] .لأن " فيه يجد لذة وفيه متعة– يقول: Chateaubriand –:" كان خيالي المتوقد وحيائي وانفرادي على النّاس، سببا في أني

[1]– محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 304.

[2]– محمّد غُنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذهب الشِّعر ونقده، د ط، نهضّة مصّر للطباعة والنشّر والتوزيع، د ب، د ت، ص 81.

[3]– محمد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 64.

انطويت على نفسي، وحين اعوزني الحبيب الحقيقي كانت قوى رغباتي الغامضة شبحا يلازمني" [1] .

كما" شكلت الأحلام موضوعات خصبة كان – V. Hugo – يعتقد أن الأحلام هي نافذة مطلة بالإنسان على عالم الخلود، وكان يعتقد بعض الرومانسيين بأن الحلم هو إيحاء إلى الإنسان بجوهر نفسه– هو رباط مابين الإنسان والعالم وطريقه لمعرفة ما وراء الشّعور وما وراء الطبيعة" [2] .

11 / الإبداع في الشّعر:

"إختص الشّعر الرومانسي بأنه كان أبرز الأنواع الأدبية وأشّدها مباينة لمثيله في الكلاسيكية، ويمكن القول إن أهم ما أنتجته الرومانسية هو الشّعر، الذي عرّف على يد شّعرائها الكبار حياة جديدة قوية بقيت ذات تأثير وجاذبيّة إلى القرن العشرين"[3] .

((وقد تجدد الشّعر في موضوعاته، وفي معانيه، وفي قوالبه الفنية"[4]." وإلى جانب شّعر الحبّ الرومانتيكي كان الشّعر الفلسفي الديني ميدان تجديد آخر"[5]." ويندرج في هذا النوع من الشّعر الأشعار الطويلة التي يصّح أن نطلق عليها "الملحمة الفلسفية"

---

[1]– شفيق بقاعي – سامي هاشم: المدارس والأنواع الأدبية، د ط، منشّورات المكتبة العصريّة، صيدا – بيروت، 1979 م، ص 61.

[2]– المرجع نفسه، ص 64.

[3]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 68.

[4]– محمّد غُنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 175.

[5]– المرجع نفسه، ص 177.

وهي من أخص خصّائص الرومانتيكية... ويعرض الرومانتيكيين في هذا النوع من الشّعر مصّير الإنسان وجهاده ضدّ قوى الشّر الطبيعية الاجتماعية))[1] .

وكانت هذه أبرز خصّائص المذهب الرومانسي والتي ميزته عن غيره من المذاهب الأخرى.

المبحث الثاني: مسار الاتجاه الرومانسي في الشّعر العرّبي الحديث:

أ. نشأة الرومانسية العربية:

لم تقف الرومانسية عند حدود الأدب الأوربي، وإنّما امتد ت لتشمل الأدب العرّبي الحديث بعد أن مهدت لها عوامل عديدة.ليتمكن هذا المذهب الأدبي الجديد من الوصّول ولتستسيغه الأذهان العرّبية.

" بعد أن قام شّعراء الإحياء بدورهم الكبير في إعادة الشّعر العربي إلى التدفق في مجراه الأصيل الذي اختطه في العصّور الذهبية، ونفوا عنه – بقدر استطاعتهم – ظواهر الضعف والإنحلال التي كانت سائدة في عصّر الانحسار، جدّت عوامل سياسية واجتماعية وفكرية على العالم العربي – فيما بين الحربيين العالميتين – هزته في أعماقه وغيرت من قيمه ونظرته إلى الوجود، ودعت الناس إلى الثورة على كل ما هو راسخ في مجتمعهم، ومنه الشّعر ووجد الشّعراء أنفسهم مدفوعين إلى التيّار الرومانسي الثائر على سيادة المنطق والعقل في الفن، الذي نشأ في أوروبا ليواجه التيار الكلاسيكي الرتيب بكل

[1]– محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 179. (بتصرف).

ما فيه من معوقات تحول دون الفرد وحريته"[1]. "ولأول مرّة سيصبح النموذج الشّعري للمجددّين متوجها مباشرّة نحو الآخر الأوربي"[2].

" ولا شك أن اتساع قاعدة الثقافة الغربية واطلاع الشّعراء العرب على آثار الحركة الرومانسية المجددة في أووربا كانا من العوامل الفاعلة في التعجيل بظهور طلائع الرومانسية العربية في الربع الأول من القرن العشرين الميلادي.

وقد كان لخليل مطران (1370 هـ / 1949 م) دورٌ طليعي في تغيير مسار الشّعر العربي الحديث من التقليد إلى الإبداع الرومانسي، فقد اتجه بشعره إلى التعبير الحي عن وجدانه وتجاربه الذاتية، وخطراته النفسية"[3].وقد كتب قصيِّدة (المساء) (1902) وحاول فيها تحطيم بنية الصّورة التقليدية، وعكس ذاته المريضة على الطّبيعة"[4]. ((وفي سنة 1939 م كتب " إسماعيل أدهم " ...سلسلة من المقالات عن مطران يُؤكد فيها أنه كان رائداً يعمل في أرض بكر، وعلى مستوى جديد من الإبداع وسط عالم نائم كان فيه شاعراً أكبر من معاصرِّيه، بل إنه أكبر بكثير من العصّر الذي عاش فيه، وإنه كان مؤسس النزعة الرومانسية في الشّعر العرّبي الحديث)) [5] .

---

[1]– محمّد مصطفى هدّارة: دراسات في الأدب العرّبي الحديث، ط 1، دار العلوم العرّبية للطباعة والنشّر، بيـــروت – ، لبنان، 1990 م، ص 23.

[2]– محمّد بنيس: الشّعر العربي الحديث – بنياته وإبدالاتها –، ط 1، دار توبقال للنشّر، الدار البيضّاء – المغرب، 1990 م، ص 23.

[3]– المرجع السابق، ص 26.

[4]– عباس بن يحي: مسار الشّعر العربي الحديث والمعاصرِّ، ص 93.

[5]– سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحرّكات في الشّعر العرّبي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط 2، مركز درّاسات الوحدة العرّبية، بيروت – لبنان، د ت، ص 87. (بتصرف)

لكن الدكتورة "سلمى الخضراء الجيوسي" تتساءل قائلة:" هل شّعر مطران هو فعلاً بداية التغيير في الشّعر العرّبي الحديث؟" [1] .

وتُجيب هي نفسها على السؤال الذي طرّحته فتقول: " باختصّار، بإمكان المرء أن يقول إنّ مطران على الرغم من انجازه المهم في"[2]" الشّعر في مطلع هذا القرن، لم ينجح بإنعاش عنصّر العاطفة في الشّعر وإطلاقه قوياً متوهجًا.

وتظل مكانته في تاريخ الشّعر العرّبي مكانة شّاعرٍ بشَّرَ بوعي جديد ولو أنه لم يستطع أن يفرض قضيته بقوة على معاصّريه" [3] .

لقد " ظهرت الرومانتيكية في الأدب العرّبي الحديث على صّورة " مذهب نظّري نقدي ثائر " قبل أن يُجسدها الأدباء الرومانتيكيون في نتاجهم الفنّي، وقد تبلور هذا المذهب النظّري النقدّي في كتابين:

- الأول تحت عنوان (الديوان) لـــ " عباس محمود العقاد " (1889 – 1964 م) باشتراك مع " عبد الرحمان شكري " (1886 – 1958 م)، "وعبد القادر المازني " (1889 – 1949 م).
- الثاني لـــ " ميخائل نعيمة " سنة (1922 م) بعنوان (الغربال) " [4] .

---

[1]– سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، دت، ص 86.

[2]– المرجع نفسه، ص97.

[3]– المرجع نفسه، ص 98.

[4]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 72.

ب . أهم اتجاهات الرومانسية العرّبية:

لقد إجتاحت الرومانسية الغربية الشّعر العربي الحديث، ونتيجة لذلك عرف الثلث الأول من القرن العشرين قيام مدارس أدبية عديدة، لكل مدرسة روادها وطابعها الخاص. وهذه المدارس هي:

1 / جماعة الديوان:

" وهي المدرسة التي كونها كل من" عبد الرحمن شكري "و" إبراهيم المازني " و" عباس العقاد " في مطلع القرن العشرين.

وكان العقاد هو مقنن أسس هذه المدرسة الأول. إرتفع صوته وسوطه منادياً بالمبادئ الجديدة ومدافعاً عنها ومحاولاً تفنيد آراء الآخرين" [1]. وقد أُلِف بعض الدّارسين أن يُطلقوا على هذا الاتجاه اسم "شعراء الديوان "أو" جماعة الديوان "أو" مدرسة الديوان" ووجهة نظرهم في نسبة هؤلاء الشعراء إلى الديوان مُسَوَغة بأن هذا الكتاب الذي أصدره العقاد والمازني سنة (1921 م) يحوي أهم مبادئ هؤلاء الشّعراء جميعاً، ويُمثل حركتهم التجديدية التي قابلوا بها الحركة المحافظة" [2] .

[1]– حلمى بدير: الشّعر المترجم وحركة التجديد في الشّعر الحديث، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1991 م، ص 148.

[2]– أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر – من أوائل القرن التاسع عشّر إلى قيام الحرّب الكبرى الثانيـــة – ، ط 6، دار المعارف، القاهرة، 1994 م، ص 165.

ولقد"كان الديوان بياناً بالدعوة للمذهب الرومانسي وتحطّيم الكلاسيكية والكلاسيكيين"[1].

ولقد تأثر شّعراء" مدرسة الديوان" بالأدب الانجليزي وبدأو يدعون في شعرهم إلى العاطفة وإلى استلهام عناصّر الطبيعة وإبراز شّخصية الشّاعر؛ " كان العقاد وزميلاه يدعون إلى الجانب الذاتي أو الغنائي منه – الشّعر – وخرجوا بنظرية جديدة أسموها "الوجدان"، واتخذ شكري شّعاراً له على الجزء الأول من ديوانه الّصّادر عام (1909 م) والذي سماه " ضوَّء الفجر"هذا البيت من الشّعر:

أيا طّائر الفردوس إنَّ الشّعر وجدان.

ومن نظّرية الشّعر الوجداني عند هؤلاء الثلاثة. انبثقت الدعوة إلى أن يكون الشّعر تعبيراً عن ذات الشّاعر، وأن يبتعد عن المناسبات، وأن يغلب عليه طّابع الألم والحنين وحبّ الطبيعة وتصويرها واستلهامها، وأن تسوده وحدة عضوية، وأن يُعبِّر عن تجربة شّعرية عميقة، وأدخل المازني في تعريف الشِّعر العاطفة والخيال" [2] .

ويؤكد"شكري"أنه تأثر وأعجب بالشّعراء الانجليز فيقول:" إن الشّاعرين الإنجليزيين الذين تأثرت بهما في أول الأمر كانا " بيرون " و شّيلي " [3] .

[1]– محمّد عبد المنعم خفاجي: مدارس الشّعر الحديث، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنـــشّر، الإســـكندرية، 2004 م، ص 109.

[2]– المرجع نفسه، ص 112.

[3]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 72.

ويؤكد " العقاد "أن تأثره هو وزميله لم يكن مجرد تقليد أعمى، فيقول:" لم يعد تأثير تقليد وفناء، وإنما كان التشابه في المزاج، واتجاه العصر"[1] .

وعليه فقد اهتم شّعراء "مدرسة الديوان" بالشعر الغربي عامة والانجليزي خاصّة بحيث ظهر في ذلك جلياً في آرائهم وأشعارهم. بعد أن قاموا بالاطلاع عليه واستجلاء خصّائصّه وأعلامه.

2 / جماعة المهجر:

" مدرسة " شّعراء المهجر "إحدى المدارس الشّعرية في حرّكة الشّعر في العصّر الحديث، وهي مدرسة لها سماتها وخصّائصها المميزة، ولها مذهبها في فهم الشّعر وخطوات التجديد فيه"[2]. ويرجع قيام هذه المدرسة الشّعرية المهجرية إلى هجرة أفواج كبيرة من أبناء البلاد العربية. وبخاصّة سورية ولبنان، إلى العالم الجديد، في أواخر القرن التاسع عشّر، وفي أوائل القرن العشرين"[3] ." لقد هاجر هؤلاء إلى أمريكا شماليها وجنوبيها تحت الضغط في"[4]. "بلادهم، و هرباً بحريتهم من أن تعصّف بها عوامل التعصّب الديني الذي بلغ أشّده في أواخر القرن التاسع عشّر، وكذلك استبداد الولاة وطغيانهم، حيث كبتوا الحريات، وكموا الأفواه، وساموا الأحرار الخسف وسوء العذاب

[1]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 73.

[2]– محمّد عبد المنعم خفاجي: مدارس الشّعر الحديث، ص 69.

[3]– المرجع نفسه، ص 69.

[4]– عمر الدسوقي: في الأدب الحديث،ط6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1950م، ص 232.

فآثروا الهجرة"[1]." وينقسم أدباء المهجر إلى فئتين، فئة المهجر الشمالي، أي الولايات المتحدة الأمريكية، وفئة المهجر الجنوبي، وعلى الأخص البرازيل. ولكل منهما خصائص ومميزات منها الأصيل ومنها المكتسب..."[2]، ولقد تفاوتوا في تحررهم وثورتهم على تقاليد الأدب العربي القديم فكان المهاجرون إلى أمريكا الشمالية أشد ثورة من سواهم ولا سيما أبناء "الرابطة القلمية" التي تأسست في نيويورك سنة (1920 م) وعلى رأسهم جبران ونعيمة، وعريضة، وأبو ماضي ورشيد أيوب من تأثروا إلى حدٍ ما بالأدب الغربي، ولا سيما بالأدب الرومانتيكي الذي يعزز النزعة الفردية، والتعبير عن الذات وخلجات النفس في يأسها ورجائها وحزنها وفرحها، وصحتها ومرضها، وفقرها وغنائها، وآمالها وآلامها؛ فنزعوا إلى الشّعر الوجداني الذاتي. وكرهوا الأدب التقليدي الذي لا يصدر عن شّعور وإحساس" [3] .

" لقد تأثر هؤلاء الأدباء المهاجرون بالأدب الانجليزي أيما تأثر، وقلدوه في بعض أنواعه وهو الشعر المرسل، والشّعر الحر، وترسموا خطى (وُلت وِتمان) الأمريكي"[4] .

" ولعل قصيدة " النهر المتجمد " لـــ" ميخائل نعيمة" هي التي تجعلنا نقترب كثيرا من أشعّار الرومانتيكية الغربية التي تصف الطّبيعة مثل قصيدة " البحيرة "لـــ" مارتين":

يا نهر هل نضبت مياهك فإنقطّعت عن الخرير.

---

[1]- عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ص 233.

[2]- عيسى النّاعوري: أدب المهجر، ط 3، دار المعارف بمصّر، القاهرة، 1977 م، ص 17.

[3]- المرجع السابق، ص 233.

[4]- المرجع نفسه، ص 232.

أم قد هَرِمْتَ وخَارَ عزمك فانثنيت عن المسير.

بالأمس كنتُ إذا أتيتك باكياً سَلَيْتَني.

واليوم صرتُ إذا أتيتُك ضاحكاً أبكيتني[1] .

ولقد " اتسم الأدب المهجري بطابع القلق والتّمرد والتحرر من قواعد اللغة ومن قيم المجتمع، والتقليد المغرق للآداب الأجنبية والمتأثر بالجملة الأجنبية القائمة على الكناية والاستعارة والموسيقى والخيال والرمزية "[2] .

شغف شّعراء المهجر بالثقافة الغربية ودرسوا أدبها بإمعان، لقد ساعدت غُربتهم بأمريكا على تقوية نفوسهم وإحساسهم المرهف، وكان لهم أثر كبير على البلاد العربية، بحيث كانت تهب نسائهم الرومانسية وأفكارهم التحررية على البلاد العربية؛ وإن لم تتقبلهم جميع الأذواق، فقد كان لهم دور هام في نشأة الرومانسية العرّبية .

3 / جماعة أبو لو:

" تمثل مدرسة "أبولو" حركة أدبية عظيمة في الشّعر العربي الحديث، ويمثل شعرائها، مجموعة من الشّعراء المبدعين الذين يُعد فنهم الشّعري ونتاجهم الأدبي قيمة، لا يمكن لدارس الشّعر الحديث إهمالها أو إغفالها" [3] .

---

[1]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 74.

[2]– أنور الجندي: خصائص الأدب العرّبي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، ط 2، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1985 م، ص 292.

[3]– أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشّعر العربي الحديث، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001 م، ص 11.

" وفي عام (1932 م) أعلن الدكتور "زكي أبو شادي" ميلاد مدرسة أدبية جديدة أُطلق عليها اسم جماعة (أبو لو)، وقال عنها في المجلة التي أصدرها باسم (مجلة أبو لو) أنها مدرسة جديدة من مدارسنا الأدبية "[1]. اسمها "أبو لو". نسبة إلى ربّ الموسيقى والشعر عند اليونان، وقد ترأس هذه الجماعة الشّاعر" أحمد شوقي"، ولكن سرعان ما باغتته المنية ليخلفه الشّاعر" خليل مطران "والذي خلفه بدوره الشاعر" زكي أبو شادي". وقد تأثر أصحاب هذه الجماعة بكثير من أراء الرومانتيكية الغربية.

ومن أهم سمات هذه المدرسة نجد ((التعبير الصادق لمعايشة التجربة الشّعرية والهيام بالطبيعة والتطّلع إلى عالم الخيال وسيطرة الحزن والكآبة على أصحابها، والتنويع في القافية)) [2] .

لقد جمعت جماعة "أبولو" مجموعة من الشّعراء والأدباء" فضمت شّعراء متحمسين كالصيرفي ومحمد الهمشري وإبراهيم ناجي وأحمد زكي وأحمد زكي أبو شادي ومحمود أبو الوفا، وصالح جودت، وعلي محمود طه، ومحمود حسن إسماعيل"[3] .

ومن تونس برز "أبو القاسم الشابي" والذي يُعد عضوا في مدرسة "أبولو" المصرية ويُمكننا أن نتبين منهجه الشعري من نقده للشعراء التقليديين في تونس بأنهم يعيشون على هامش الحياة ولا يخوضون أحشائها، ويستوحون صفحات الكتب ولا يستوحون هذا

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس الشّعر الحديث، ص 175.

[2]– يُنظر: محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 75، 76، 77.

[3]– عباس بن يحي: مسار الشّعر العرّبي الحديث والمعاصّر، ص 95.

الوجود ويُصغون إلى هذر الشّعب ولا يصغون إلى أصوات قلبه الكثيرة، ويتغنون برغبات المجتمع الزائلة، ولا يتغنون بمطامح الإنسانية الخالدة"[1] .

" يُعد الشّابي من الشّعراء الرومانسيين، وليست الرومانسية وقفا على عصّر أو أمة أو مجتمع أو فئة في المجتمع، وإنما هي تيار شعري – فكري، ينساق فيه أفراد ذو أمزجة خاصة في مرحلة معينة من مراحل التطور الإجتماعي"[2] .

" فالشّابي شاعر رومانطيقي سعى إلى تأكيد ذاته الشّخصية في زمن كانت فيه البيئة السياسية والإجتماعية تحاول سلب حرية الفرد وخصّوصيته"[3] .

إن " الشّابي " شّاعر رومانسي مبدع تألق في وطنه تونس، وسرعان ما دوى شِّعره ليصلّ إلى مسامع الناس في العالم العربي بعد اتصّاله بجماعة "أبو لو"، التي نشرّت له روائع من شّعره.

فهو شّاعر وجداني مجيد على الرغم من صغر سنه، يمتاز شّعره برومانسية مفرطة في تصوير الإحساسات الذاتية التي تنساب في عالم الخيال، وكانت ألفاظه بسيطة قريبة من القلوب ومواضيعه ناضجة مؤثرة في النفس.

[1]– محمّد مصطفى هدّارة: دراسات في الأدب العرّبي الحديث، ص 39.

[2]– موقع: تقرير عرب 202 – عن شعر أبي القاسم الشّابي – ، 19 – 02 – 2010 م. WWW.Startimes

[3]– مجيد طرّاد: ديوان أبي القاسم ورسائله، ص 16 .

الخلاصة:

ظهرت الثورة الرومانسية كإنقلاب على العقائد الكلاسيكية، التي قيدت الأديب وحريته، فنادت بإعلاء شّعلة الوجدان ودعت إلى الثورة على المجتمع والأدب، كما نادت بحرية الفرد والجماعة في عالم خيالي لا يخضع لقيود العقل وأغلاله.

لقد هبّت رياح الرومانسية الغربية على العالم العربي يصحبها الشّعور بالألم والغربة والثورة، فتجلت في شّعر الكثير من الشّعراء العرّب. فكانت تعبيراً صّادقاً عن الوجدان والذاتية والشّخصية الفنية المستقلة الرّافضّة للمذهب التقليدي. فوجد فيها الشّعراء ضالتهم المنشّودة وأبرزهم " الشّابي "، فتجلت الرومانسية بمعظّم خصّائصها في شّعره وقد كانت رومانسية متألمة ثائرة.

الفصل الثاني :

مظاهر الرومانسية في ديوان "أغاني الحياة" (الجانب التطبيقي)

توطئة.

1- التأمل في الطبيعة.

2- الحبّ والمرأة.

3- النزعة الوطنية.

4- ظاهرة الحزن والنزعة الذاتية.

5- الدين.

6- الخيال والصورة الشعرية.

الخلاصة.

توطئة:

أبو القاسم الشابي شاعر وجداني مجدد من زعماء الشعر العربي الحديث، أديب فذٌّ ذو طابع رقيق وعاطفة متّقدة، وإحساس نبيل. تجلّت في قصائده روح التّمرد والقوة، فهو أحيانا ثائرٌ متفائل أحياناً مستسلم متشائم وأحيانا أخرى فيلسوف عبقري؛ فعبر عن كل ذلك في شعر حافل بالحزن والألم، مليء بالحنين والفرح، غارق في التأمل، فانصهرت في شعره معظم ملامح الشعر الرومانسي ويظهر ذلك جليا في ديوانه "أغاني الحياة" حيث الرومانسية بعاطفتها الجياشة وبتقديسها للشعور تحكم منهجه الأدبي.

1- التأمل في الطبيعة:

لقد لجأ الشعراء الرومانسيون إلى التأمل فرارا من صخب الحياة وهرجها فوجدوا في الطبيعة ملاذهم الوحيد، فتأملوا في مظاهرها وشخوصها ككائن حي؛ وقد كان للطبيعة في شعر الشّابي حيِّز كبير، غير أن وصف الطبيعة لم يكن مقصودًا لذاته، وإنما ربط بينه وبين أحاسيسه النفسية ونزعته الذاتيه، ومن البديهي أن يكون الشابي متعلقا بالطبيعة وهو الفتا الذي تنقل منذ نعومة أظافره مع أسرته إلى مناطق عديدة ذات بيئات مختلفة؛ وحتى في نهاية حياة هذا الشاعر الصغير كانت نصيحة الأطباء له بعد أن اشتد عليه المرض بأن يقضي أيامه بين المنتجعات الصحيّة.

ويتجلى حبه للطبيعة في قصيدته (أغاني لحياة) والتي ما هي إلا صورة – كما يقول – من صور الحياة بين تلك الجبال والودية والغابات، إذ لا يكاد يخلو بيت فيها من ذكر شيء من الطّبيعة مثل: (الصبح، الرُّبى، والصِّبا، والنور، والزهور، والطيور...).

يقول:

أقبل الصّبحُ يُغني للحياة النّاعسة

والرُّبى تحلم في ظلّ الغصون المائسهْ

والصّبا تُرقِصُ أورا ق الزهور اليابسه

وتهادى النّور في تلـــــــ كـــ الفجاج الدامسه

فأفيقي يا خرافي، وهلمّي يا شياه

واتبعيني يا شياهي، بين أسراب الطّيور

وانظري الوادي، يغشّي به الضّباب المستنير[1] .

إن هذه الأبيات تمثل الروح الرومانسية حق تمثيل، فالشّاعر يذوب في أحضان الطبيعة ذوبانا وجدانيا، فجاء شعره يعبر عن ذات الراعي، وعن الطبيعة التي يرعى فيها؛ فهو يتغنى بالجمال فيها ويفرح بالوجود.

وينادي الشابي في قصيدته (رثاء الفجر) زهو صباه وفجر شبابه الذي أضحى بعيدا عنه، فيبدوا متحسرا متألما على حياته الحالمة التي قضاها في الطبيعة بين الخمائل والجداول فيقول:

يا أيها الغابُ المنم ق بالأشعة والورد

يا أيّها النّور النّقيّ، ويا أيّها الفجر البعيد

أين اختفيت؟ وما الذي أقصاك عن هذا الوجود؟

آه ؟ لقد كانت حياتي فيك حالمة، تميد

بين الخمائل، والجدا ول، والتّرنم، والنشيد [2].

[1]– أبو القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 م، ص 123.

[2]– المصدر نفسه: ص 97.

وتستهوي الشاعر مناجاة عصفور وهو ينتقل في فصل الرّبيع من غصن إلى آخر مغردا ومستورا، فيصور لنا تلك المناجاة في لوحة شعرية خلابة؛ فيقول في قصيدته (مناجاة عصفور):

يا أيّها الشّادي المغرِّد، هاهنا ثملا بغبطة قلبه المسرور

متنقلا بين الخمائل، تاليا وحي الربيع السّاحر المسحور

غرّد، ففي تلك السّهول زنابق ترنوا إليك بناظر منظور[1].

يغلب على " الشابي" " صاحب هذا المزاج الرومانسي الذي يعبد الطبيعة، أن يتخذ من مظاهرها وسيلة للتعبير عما في نفسه، فهي ليست منفصلة عنه وإنّما نراها خلال آلامه وأفراحه، فإذا طغى الهم على قلبه كان أبرز المظاهر في شعره تلك الشاحبة الحزينة، وإذا أشرقت البهجة في قلبه، وأطل البشر على آفاق حياته المتجهمة، فإن تصويره للطبيعة يكون حافلا بهذه الصور التي تُنسيه آلامه وتعزيه في أحزانه" [2] .

وعليه فالطبيعة قد تمثلت بطبائعه النفسية، لأنها مرآة تعكس مشاعره وأفكاره. وتلمح ذلك في قصيدة (الزنبقة الذاوية) التي يقول فيها:

أزنبقة السّفح مالي أراك تعانك اللّوعة القاسية؟

إذا أضجرتك أغاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم

وإن هجرتك بنات الغيوم فقد عانقتني بنات الجحيم

[1]- الديوان: ص 62، 63.

[2]- خليفة محمّد التليسي: الشابي وجبران، ط 5، الدار العربية للكتاب، د ب، 1984 م، ص 77.

وإن سكب الدهر في مسمعيك نحيب الدجى، وأنين الأمل

فقد أحّج الدّهر في مهجتي شواظا من الحزن المشتعل[1] .

إن الشاعر في هذه القصيدة لا يصف (الزنبقة الذاوية)، وإنما هو يبثها ألمه وشكواه ويطرح عليها أسئلة ليتحقق من مدى مشاركتها له في ألمه وليهون عليها ويُعلمها بأن جراحه وأحزانه ومعاناته أكبر بكثير من مصابها لعل ذلك يخفف عليها. فإذا كانت أغاني الظلام قد أضجرتها فإن أغاني الوجوم قد عذبته، وإن السماء أمسكت عنها غيثها فإن اللوعة الحارقة قد شبّت في فؤاده.

الرومانسيون يُحبون الليل، ويتغنون به لأن الليل مليء بالأسرار ولأنه يثير الأحلام والخواطّر، كما أنه وسيلة للتعبير عن الهموم والشجون. يقول الشاعر في قصيدة ' شكوى ضائعة):

يا ليل ما تصنع النّفس التي سكنت هذا الوجود، ومن أعدائها القدر؟

ترضى وتسكت؟ هذا غير محتمل إذا، فهل ترفض الدّنيا وتنتحر؟

فإنّما الموت ضرب من حبائله لا يفلت الخلق ما عاشوا، فما النّظر؟

حقيقة مرّة، ياليل، مبغضة كالموت الكن إليها الورد والصدر

تنهد الليل، حتى قلت: قد نثرت تلك النجوم، ومات الجن، والبشّر" [2] .

[1]- الديوان: ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 150، 151.

فالليل عند الشاعر طريق يبث من خلاله ما يعتلج في صدره من مخاوف وحيـــرة، كمـــا يرى فيه صورة لنفسه الحزينة.

إن التغني بالغاب من ألمع المزايا التي انتهجها "الشابي" لإفراغ مشاعره المـــشبوبة وأحاسيسه الممزوجة بالفرح والأسى معا على الطريقة الرومانسية، يقـــول فـــي قـــصيدة (الغاب):

للّه...يوم مضيت، أول مرة للغاب، أرزح، تحت عبء سقامي
ودخلته وحدي، وحولي موكب هرج، من الأحلام، والأوهام.
ومشيت تحت ظله متهيبا كالطفل، في صمت، وفي استسلام
أرنو إلى الأدواح في جبروتها فأخالها عمد السّماء أمامي
قد مسها سحر الحياة، فأورقت وتمايلت في جنّة الأحلام [1] .

لم يترك الشاعر في هذه القصيدة معنى من معاني الجمال في الطبيعة إلا وتنبه لها، مما يدل على أنه كان يحن إلى الغاب، حيث المثل الأعلى للحياة الـــذي لطالمـــا رغـــب بالعيش فيه.

يلجأ الرمانسيون – ومثلهم الشابي– في تعبيرهم إلى فصول السنة، ويهتمون بفصل الخريف أكثر من أي فصل آخر إذا يعجبون فيه بتلك الهالة الضبابية، والجليد، والأشجار التي تتعرى من أوراقها بعد أن تعصف بها الرياح، فكل ذلك معنى للذبول والزوال وهـــو

[1]– الديوان: ص 147.

الأمر الذي يعكس روح الحزن والكآبة لدى الرومانسيين. يقول "الشابي" في قصيدة " بقايا الخريف ":

فقلّبت طرفي بمهوى الزهور وصعّد ته في الفضاء الأسيف

وقلت: هو الكون مهد الجمال ولكن لكل جمال خريف! ...[1]

فالشاعر بعد أن جال ببصره في هذا الكون البديع وأدرك مابه من جمال ورأى كيف تموت الزهور، فعلم من دورة الحياة أن لكل شيء خريف، وحتى الجمال يؤول إلى خريف .

وفي قصيدة (إرادة الحياة) يغوص الشاعر في أعماق الطبيعة، ويبعثُ من خلالها نداه للحياة ليرشد شعبه إلى طريق الحرية ويشجعه ويقوي طموحه. ففي هذه القصيدة تتحدث الريح والأرض والغاب وتروي قصص حياتها لتدفع بالشعب الجامد المستسلم لطغيان الاستعمار إلى درب الحرية للعيش بكرامة. يقول الشاعر:

ودمدمت الريح بين الفجاج وفوق الجبال، وتحت الشجر:

إذا ما طمحت إلى غاية ركبت المنى، ونسيت الحذر

ومن لا يحب صعود الجبال يعش ابدأ الدهر بين الحفر

وقال لي الغاب في رقّة محبّبة مثل خفف الوتر:

يجيء الشتاء، شتاء الضبّاب، شتاء الثّلوج، شتاء المطّر [2] .

---

[1]- الديوان: ص 58.

[2]- المصدر نفسه: ص 133، 134.

في هذه الأبيات يستنطق الشاعر الريح ويعلم منها بوضوح طريق النجاة لشعبه بل لكل شعب مستعمر، إنه طريق الثورة والعزم والإرادة، ولابد من النصر في النهاية. تلك كانت رسالة الشابي لشعبه.

إنّ " الشابي " حتى في تعبيره عن حبه يرجع إلى الطبيعة، لتصبح صفات الحبيبة هي نفسها صفات الطّبيعة. ففي قصيدته (صلوات في هيكل الحب).هي عنده عذبة كالورد، كالصباح الجديد، كالسماء الضحوك، كالليلة القمراء يقول:

عذبة كالطّفولة، كالأح لام، كاللحن، كالصباح الجديد

كالسّماء الضّحوك كاللّيلة القمـ راء كالورد، كابتسام الوليد

أنت، ما أنت؟ أنت فجر من السّحـ ر تجلّى لقلبي المعمود

أنت روح الرّبيع، تختال في الدّن يا فتهتزُّ رائعات الورود [1].

كل هذه الصور التي أطلقها الشاعر على محبوبته مستمدة من الطّبيعة، من أجل توضيح عاطفته الإنسانية وحبه العذري لهذه المرأة، إنها تدل على عمق إحساسه.

وفي قصيدة (قلب الأم) يصور لنا الشاعر ذلك الطفل الذي يموت فتذوب روحه في كل مظاهر الطبيعة، فترى تلك الأم الحزينة صورة ولدها في الزهر والشجر والطير يقول:

كلّ نسوك، ولم يعودوا يذكرونك في الحياة

إلاّ فؤادا، ظلّ يخفق في الوجود إلى لقاك

ويراك في صور الّطبيـ عة، حلوها، وذميمها

[1]- الديوان، ص 100.

في رقة الفجر الوديع، وفي اللّيالي الحالمة

في سحر أزهار الرّبيع، وفي تهاويل الغيوم

أعرفت هذا القلب، في ظلماء هاتيك اللّحود؟

هو قلب أمّك، أمّك الّسكرى بأحزان الوجود[1] .

وهكذا ترتبط عناصر الطبيعة بعاطفة الأم نحو ابنها، فتصبح عاطفتها قوية ثابتة مثل الطبيعة نفسها، كما تأخذ الطبيعة معنى إنساني واضح.

إن الشابي كغيره من الشعراء الرومانسيين يمزج بين الحب والطبيعة، فيستقي صوره وكلماته من هذه الأخيرة عند وصف مشاعره اتجاه محبوبته. يقول في قصيدة (ذكرى صباح):

ليتني كنت زهرة، تتثنى بين طيات شعرك المصقول

أو فراشا، أحوم حولك مسحورا في نشوتي، وذهولي

أو غصونا، أحنو عليك بأوراقي حنو المدله المتبول

أو نسيما، أضمّ صدرك، في رفق إلى صدري الخفوق، النّحيل [2].

ففي هذه الأبيات استعار الشاعر صوره ومفرداته من الطبيعة (فراش، غصون نسيم) ليعبر بها عن مشاعره وعن رغباته التي تختلج بصدره.

[1]- الديوان: ص 108، 109.

[2]- المصدر نفسه: ص 128.

ويستعير الشابي من الطبيعة مفردات لا حصر لها في قصيدة (تحت الغصون) مثل: (الغاب، والخمائل، الزان، السنديان، الضياء، البنفسج...). فتحس وأنت تقرأ القصيدة بأنك أمام الطبيعة كلها يقول:

ها هنا، في خمائل الغاب، تحت الزّا ن، والسّندان، والزّيتون

أنت أشهى من الحياة، وأبهى من جمال الطّبيعة الميمون

فلمن كنت تنشدين، فقالت: الضّياء البنفسجي الحزين

للضّباب المورّد، المتلاشي كخيالات حالم، مفتون[1].

فالشاعر يناجي حبيبته في هذه الأبيات، ويرسم لنا صورة جميلة بينها وبين الطبيعة. تعكس إحساسه ومشاعره بشكل جميل، فلطالما كان يرى في مظاهر الطّبيعة صورة للمرأة التي يحبها ولا شك أن هذه النزعة هي نزعة رومانسية وجدانية.

" إن الطبيعة التّي يصوّرها الشابي، ليست متعددة المشاهد ولا متنوعة المناظر، وشعره خال من " اللوحات الطبيعية " الكاملة، فلا ترى وصفا خاصا بنهر أو روض، ولكن حين نقرأ شعره نحس أن الشاعر يعبد الطّبيعة عبادة عميقة تصل به إلى درجة الفناء في جمالها الأخاذ، وندرك أنّ شعوره بها لم يكن شعورا بسيطا، ولكنه كان شعورا عميقا لأنه لا يتذوقها في سذاجة المتلذذ المتنعم الذي لا يشغله منها إلا لما تهيئه له من راحة وظل وفير[2] .

[1]- الديوان: ص 136.

[2]- خليفة محمّد التليسي: الشابي وجبران، ص 75.

2- الحب والمرأة:

للشابي موقف من الحب يشبه موقف الرومانسيين، فالحب عنده ليس موضوعا تقليديا يقول فيه الشاعر شعره متغزلا أو واصفا للحبيبة،" لأن نظرة الأدب العربي إلى المرأة نظرة دنيئة سافلة منحطة إلى أقصى قرار من المادة، لا تفهم من المرأة إلا أنه جسد يشتهى ومتعة من متع العيش الدنيء "[1] . وإنما الحب عنده طريق الخلاص الذي ينجو به الإنسان من مشاكله وهمومه، فهو ملجأ الأمان. الحب عنده طائر روحي مجنح يسمو بالعاشق إلى عنان السماء؛ يقول في قصيدة (الحب):

الحب روح إلهي مجنحة أيامه، بيضاء الفجر والشفق.

يطوف في هذه الدنيا، فيجعلها نجما، جميلا، ضحوكا جد مؤتلق

لولاه ما سمعت في الكون أغنية ولا تآلف في الدنيا بنو أفق[2].

" فالمرأة هي النصف الجميل الذي يحمل في قلبه رحيق الحياة وسلسبيل المحبة، والمرأة هي الطّيف السماوي الذي هبط إلى الأرض ليُؤجج نيران الشباب ويُعلم البشرية طُّهر النفس وجمال الخيال. تلك هي المرأة البشرية جمعاء[3].

[1]- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، د ط، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 م، ص 46.

[2]- الديوان: ص 43.

[3]- المصدر السابق، ص 46.

" كان الشابي في الخامسة عشر من عمره عندما نظم قصيدته الغزلية" الغزل الفاتن " فداعب فيها الفتى الناشئ أوتار قريحته، فكانت مجموعة ألوان وألحان وأوصاف جمالية "[1].يقول فيها:

بذر الحبُّ بذره في فؤادي فأورقنا

بلحاظ نوافث فجني حضّي الشّقا

وسعى فيه مهره عاديا، ثمّ أعنقا [2].

إنها الطّفولة الشّعرية التي تبذُرُ الحبّ في القلوب كما يبذر حبُّ النباتات في التُراب، والتي تجعل لذلك الحبّ مهرا بعد وثم يبطئ ثمّ ينطلق، إنه الحب في بدايته الجميلة التي لم تعصف بها بعد عواصف القلق والألم ولم تحترق نيران الشوق والفراق.

إن الحبّ بالنسبة " للشابي" هو الجمال، وهو يطلب منه أن يغمرهُ بسحره ويُكبله بعطره، لأنه – في نظره – بالحبّ يصبح الفنان حرا من كل القيود.يقول في قصيدته (ذكر الصباح):

كبلي يا سلاسل الحبّ أفكا ري، وأحلام قلبي الظليل

كبّليني بكل ما فيك من عطر وسحر مقدّس، مجهول

كبّليني، فإنّما يصبح الفنّان حرا، في مثل هذه الكبول [3] .

---

[1]– حنّا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب الحديث – ، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1986 م، ص 562.

[2]– الديوان: ص5.

[3]– المصدر نفسه: ص 127، 128.

الحبّ عند "الشابي" سحرٌ يجعل الحياة التعيسة حياة جميلة، فمجرد رؤيــة حبيبتــه تجعل الحياة حلوة وجميلة يملأها الأمل فيخلق خلقا جديدا دون ألم أو عذاب. يقــول فــي قصيدته (أرّاك):

أراك، فتحلو لديّ الحياة ويملأ نفسي صباح الأمل

أراك، فأخلق خلقا جديا كأني لم أبل حرب الوجود[1].

ما أجمل هذه الكلمات فالحياة تبدو جميلة وجديرة بأن تعاش عندما يرى هذه الحبيبة التي تبعث في روحه السعادة والأمان.

وينقلنا الشابي في قصيدته (صلوات في هيكل الحب) إلى عالمه الخاص، عــالم حبّه الأول راسما صُورة من أحبها بلغة سهلة في ألفاظها عميقة في مدلولاتها، تُعبر عــن مدى ارتباط الشّاعر بمحبوبته وتعلّقه بها إلى درجة القداسة. يقول:

عذبة أنت كالطّفولة، كالأحــ لام، كاللّحن، كالصّباح الجديد

كالسّماء الضّحوك كاللّيلة القــمــ راء، كالورد، كابتسام الوليد

يالها من طّهارة، تبعث التّقديس في مهجة الشّقي العنيد

يالها من رقّة، تكاد يرّق الـــــــ ورد منها في الصّخرة الجلمود[2].

[1]- الديوان: ص 103.

[2]- المصدر نفسه: ص 100.

يتضّح لنا في هذه الأبيات أن الشاعر يُضفي على المرأة صفات تتجاوز صـــيفات الإنسان، فهي عذبة كالطّفولة، وكالأحلام، وكالصبح، وكالورد...وهي كالبراءة والطهـــر اللذين يبعثان كل معاني التقديس، ورقتها تكاد تحرك الصخر الجامد فيرف الإحساس فيه.

ونجده متسائلا متجاهلا حقيقيا للإنسانية؛ من هي؟ هل هي آلهة الجمال (فينوس) أم هي ملاك نزل من فردوس السماء إلى الأرض." ويجب أن نعرف أن شخصية الشابي كانت شخصية رومانسية، نزّاعة إلى المثالية في كل شيء مؤمنة بالعاطفة مستخفة بالعقل، ومن هنا كان حبه للمرأة ونظرته إليها من ذلك النوع الذي تختلط فيه العفة بالتـــصّوف، فإذا المرأة في منزلة العبّادة "[1]

وفي قصيدته (الساحرة) وصف للقاء الذي جرى بينه وبين حبيبته، وتشكل هـــذه القصيدة قصّة كاملة لما تحتويه من سرد ووصف وحوار. حيث يقول فيها:

راعها صمته ووجومه وشجاها شحوبه وسهومه.

وأطلت بوجهها الباسم الحل وعلى خدّه، وقالت تلومه:

خلّ عبئ الحياة عنك بمحيّا، كالصّبح، طلق أديمه

فرماها بنظرة، غشيتها سكرة الحبّ، والأسى وغيومه[2] .

فنرى الشاعر في هذه الأبيات غارقا في همومه وحبيبته تعطف عليه وتعلمه فلسفة الحب الذي تذوب فيه كل الآلام والأحزان.

[1]– خليفة محمّد النليسي: الشابي تجبران، ص 118.

[2]– الديوان: ص 117، 118.

أما في قصيدة (تحت الغصون) فيصف لنا الشاعر خلوته بحبيبته في خمائل الغاب فيصور هذه اللحظات الغرامية تصويرا مشبوبا مفعما بالصدق وحرارة اللقاء. يقول:

هاهنا في خمائل الغاب، تحت الزّا ن، والسّنديان، والزّيتون

أنت أشهى من الحياة، وأبهى من جمال الطبيعة الميمون

وبنى الليل والربيع حواليـــــا من السّحر والرّؤى والسّكون

معبدا للجمال والحبّ، شعر يّا مشيدا على فجاج السّنين[1] .

فكان حوار شعوري عميق يصف خلاله الشاعر عالم الحب الذي كان فيه مع محبوبته، فجعل من الطّبيعة معبدا للجمال فأضفى عليها أجواء تقترب من القداسة، حيث لا مجال فيها للأهواء والشهوات.

لكن " من المؤسف والمؤلم معا، أن هذه الفتاة أو المرأة التي شغف بها الشاعر قد مات قبل وفاته بست سنوات تقريبا، فأحدث موتها في حياة الشابي وفي أدبه انقلابا بعيد الأثر متعدد الجوانب والصور"[2].

يقول الشابي في قصيدته (جدول الحبّ، بين الأمس واليوم):

بالأمس قد كانت حيا تي، كالسّماء الباسمه

واليوم، قد أمست كأعـــاق الكهوف الواجمه

[1]- الديوان: ص 136، 137.

[2]- أبو القاسم محمّد كرو: الشابي حياته وشعره،ط1، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، 1952م، ص 74.

قد كان ذلك كله بالأمس بالأمس البعيد...

والأمس قد جرفته مق هورا يد الموت العتيد [1] .

في هذه الأبيات نرى الشابي يبكي حياة هــذه الفتــاة، وحياتــه الماضــية معهمــا ويستعرض صورا وألوانا مشرقة عن حبهما السعيد الفقيد، ثم يندب ذلك الأمس الــسعيد الذي مضى ولن ن ديوان " أغاني الحياة " يصور لنا بطلا رومانسيا عاش تجربة عاطفية عميقة حركت مشاعره منذ الصغر، إلا أن هذه التجربــة قــد بــاءت بالفــشل بمــوت الحبيبة،وهي في عمر الزهور مما هزّ كيان الشاعر وطعنه، ومزق وجدانه وأذاب فــؤاده حزنا وألما عليها، وقد بكاها بكاء مرا في قصيدته (ما أتم الحب) التي يقول فيها.

ذلّ قلبي،

مات حبي

فأذرفـــــــي يا مقلة اللّيل، الذّراري عبرات

حول حبي، فهو قـــــ د ودع أفاق الحياة

بعد أن ذاق اللهيب

واغسليه

بدموع الفجر، من أكواب زهر الزّنبق

واد فنيه بجلال، في ضفاف الشّفق

[1]- الديوان: ص 43، 44.

ليرى روح الحبيب [1] .

لقد كان الحب الذي مر به الشاعر قاسيا جدا على قلبه، إذ خلف له جراحا عميقة لا يمكن أن تندمل.

ويتحسر " الشابي " على زمن حبه الضائع، ويبكي على الماضي الجميل الذي قضاه برفقة محبوبته الصغيرة . فيقول في قصيدة (الذكرى) :

كنّا كزوجي الطائر، في دوحة الحبّ الأمين

نتلو أناشيد المنى، بين الخمائل والغصون

مات الحبيب وكلّ مـــــــا قد كنت ترجو أن يكون[2].

لقد كانت المرأة نعيم الشابي وجحيمه فغنى لها في كل مرّاحل حياته، فكان شعره صادرا عن نفس محرومة، فلا يتنفس فيه إلا الشوق والحنين، ونموذج المرأة الذي تعلق به هو النموذج الذي نجده عند أدباء النزعة الرومانسية الذي هو رمز العفة والجمال والطهارة، خالي من أي نظرة مادية.

3- النزعة الوطنية:

لقد عاش الشابي هموم وطنه وآلام شعبه، فأجاد التصوير وأبدع في التعبير عما يعتمر في نفسه، وكان رساما بارعا أطلق العنان لنفسه لصياغة عالم متحرر متجاوزا كل العقبات التي تحول دون بعث الحياة في هذا العالم، وبهذه الروح الرومانسية المتوثبة

[1]- الديوان: ص 23.

[2]- المصدر نفسه: ص 48.

يتوجه إلى دعوة الإنسان إلى المواجهة والتمرد وعدم الاستسلام. فيقول في قصيدته (يا بن أمي):

خلقت طليق كطيف النّسيم، وحرّا كنور الضحى في سماه

فمالك ترضى بذل القيود، وتنحى لمن كبّلوك الحياة؟

ألا انهض وسر في سبيل الحياة، فمن نام لم تنتظره الحياة؟

ولا تخش مما وراء التّلاع، فما ثمّ إلا الضحى في صباه...

إلى النّور فالنّور عذب جميل، إلى النّور، فالنّور ظلّ الإله[1].

إن الشاعر يخاطب أبناء وطنه مستثيرا وشاحذا الهمم ليعملوا من أجل حرية تونس ومجدها، مؤكدا في ذلك على عدم الخوف، وبأن طعم الحرية حلو وعذب.

لقد كان كفاح وطنه العظيم يملأه بالثقة وبغد مشرق لشعبه، وكأنما كان يحلم بعصر الحرية والاستقلال الذي تعيشه أمة اليوم، حين قال في قصيدته (زئير العاصفة):

سيثأر للعزّ المحطّم تاجه رجال إذا جاش الرّدى فهم هم

رجال يرون الذّل عارا وسبّة ولا يرهبون الموت والموت مقدم [2].

إنه يتوعد المستعمر الذي سلط على الشعب الضعيف كل أنواع القهر والظّلم، بأنه سيأتي يوم ينهض فيه رجال البلاد ويثأرون لحقهم المغتصب.

[1]- الديوان: ص 74، 75.

[2]- المصدر نفسه: ص 155.

ويتوعد "الشابي" الطغاة الظالمين بأن لهم الويل وبأن مصيرهم العذاب والنّار وذلك جزاء كل من يسخر ويستغل ويضطهد الشّعوب. هؤلاء هم طغاة العالم الذين سيجر فهم سيل من الدماء عندما تنهض الشعوب لتستعيد حقها في العيش بحرية وكرامة.

يقول في قصيدته (إلى طغاة العالم):

ألا أيّها الظّالم المستبد حبيب الظّلام، عدّو الحياة

سخرت بأنّات شعب ضعيف وكفك مخضوبة بدماه

وسرت تشوه سحر الوجود وتبذر شوك الأسى في رباه

حذار فتحت الرّماد اللهيب ومن يبذر الشّوك يجن الجراح

سيجرفك السّيل، سيل الدّماء ويأكلك العاصف المشتعل [1].

كان الشابي من أصدق الناس عاطفة، ومن أخلصهم شعورا بالمسؤولية نحو مجتمعه وقد وعى أن بيئته مريضة يسيطر عليها الجهل والفقر والنزاعات السياسية والاستعمارية، فراح يعمل على إيقاظ الضمائر وتوعية شعبه إلى الغفلة التي هو فيها.

يقول في قصيدة (الصيحة):

يا قوم سرتم حثيثا خطى، وراء، كبارا

نبذتم العلم نبذ النوى قلى، وصغارا

لبستم الجهل ثوبا تخذ تموه شعارا

يا قوم مالي أراكم قطّنتم الجهل دارا؟

[1]- الديوان: ص 146.

أضّعتم مجد قوم شادوا الحياة فخارا [1] .

" فالشابي " أدرك أن نهضة الشّعب لا تقوم إلى على الوعي والخروج من الجهل.

إن شعر " الشابي "، يخاطب أبناء الوطن الذين يحملون مسؤولية الكفاح والنضال، هؤلاء اللذين يحاولون إيقاظ النفوس المتجمدة والعقول الخاملة؛ ولطالما تألم من التونسيين الذين صمّوا آذانهم عن سماع أصوات الفكر النيرة. ونرى شاعرنا يتوجه إلى شعبه بنداء كله إحساس بالمسؤولية. فيقول في قصيدة (إلى الشّعب):

أين/، يا شّعب، قلبك الخافق الحّـ سّاس؟ أين الطّموح والأحلام؟

أين، يا شعب، روحك الشاعر الفـ نّان؟ أين الخيال والإلهام؟

أين عزم الحياة؟ لا شيء إلاّ الـ موت، والصّمت والأسى والظّلام

يا إلهي ما تحسّ؟ أما تشدو؟ أما تشتكي؟ أما تتكلّم

بل أنت في الشّعوب عجوز فيلسوف، محطّم في إهابه [2].

إن هذه الأبيات الرائعة تحمل خطّوطا عريضة واضحة تدل على مدى إحساس الشاعر بضرورة البعث والتطّور، وهي في عنفها وقسوتها أدّل على نواحي الضعف التي كان يرزح الشّعب تحتها، ونواحي القوة التي يتطلع إليها " الشابي " في هذا الشعب.

[1]- الديوان: ص 13.

[2]- المصدر نفسه: ص 139.

ويرى الشاعر بأن على الشعب أن يتصدى لهذا العالم البغيض المليء بالدسائس والوصّولية والبأس والتعاسة التي يصورها في قصيدته (الدنيا الميّتة):

وقضوا على روح الأخوة بينهم جهلا وعاشوا عيشة الأغراب

فرحت بهم غول التعاسة والفنا ومطامع السّلاب والغلاّب

لعب، تحرّكها المطامع، واللّهى وصغائر الأحقاد ولآراب[1] .

سعى الشّاعر لعلاج مجتمعه بقلبه وروحه وبدعوته إلى النهوض بقوة وطموح، وعندما لم يستمع هذا الشعب لندائه ثار عليه وقال في قصيدة(النبي المجهول):

أيّها الشّعب ليتني كنت حطّا با، فأهوي على الجذوع بفأسي

ليتني كنت كالسّيول، إذا سا لت تهدّ القبور، رمسا برمس

ليتني كنت كالشّتاء، أُغشي كلّ ما أذبله الخريف، بقرسي

ليت لي قوّة العواصف، يا شعـ بي، فألقي إليك ثورة نفسي

لكن هذه العاصفة الهوجاء هدأت في نفس الشاعر بعد أن هدأت نفسه، فأخذ يدعو أبناء أمته من جديد إلى السير في طريق الحياة في قصيدته (سر مع الدّهر) حيث يقول:

سر مع الدّهر، لا تصدّنك الـ أهوال، أو تفزعنّك الأحداث

سر مع الدّهر، كيفما شاءت الـ دّنيا، ولا يخدعنّك النّفّاث

[1]- الديوان: ص 151.

فالذي يرهب الحياة شقـــ يٌّ، سخرت من مصيره الأجداث [1].

ففي هذه الأبيات دعوة جادة لأبناء الوطن للكفاح وعدم الخوف فالنـــصر حليـــف الشجعان، إنها دعوة للثورة.

ويتوجه الشّاعر إلى المحتل المغتصب ويحذره مما سيحدث له عندما ينهض أبناء الوطن في قصيدته (إلى الطاغية)، فهو مستبشر بالغد القريب وبأن الشّعب سينهض ويحطّم قيد الاستعباد. يقول:

لك الويل، يا صرح المظالم، من غد إذا نهض المستضعفون، وصمّموا

إذا حطّم المستعبدون قيودهم وصبّوا حميم السّخط أيّان تعلم

هو الحقّ يغفي... ثـــمّ يـــنهض ســـاخطّا فيهـــدم مـــا شـــاد الظّـــلام، ويحطّـــم [2].

تُعتبر قصيدة (إرادة الحياة) دعوة إلى الإنسان عامة والى الشّعب التونسي خاصّة للنهوض والثورة والحرية، يقول فيها الشاعر:

إذا الشّعب يوما أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر

ولابدّ للّيل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة تبخّر في جوّها، واندثر [3].

إنها دعوة للحياة بكل ما فيها، فعلى اللبيب إذن أن يتسلح بالحزم والقوة وأن يواجه الأيام بلا خوف أو اضطراب.

---

[1]- الديوان: ص 46.

[2]- المصدر نفسه: ص 33.

[3]- المصدر نفسه: ص 133.

لقد أحب " أبو القاسم الشّابي " وطنه تونس حبا جما، وخاض غمار الدفاع عنها بكل عزم وصدق، فعمل على إيقاظ النفوس وتحرير العقول من أجل استرجاع وطّنه الحبيب، يقول في قصيدة (تونس الجميلة):

أنا يا تونس الجميلة في لجّ الهوى، قد سبحت أي سباحه

شرعتي حبّك العميق، وإنّي قد تذوّقت مرّه وقراحه .

وعليه نقول أن الشّابي لم يكن مجرّد شاعر رومانسي غارق في تأملاته، وأحزانه الذاتية، وإنما كان جزءا من حياة وطّنه. فكان شّاعرا ثائرا يحب وطّنه ويحمل همومه ويتألم لمصّابه.

4- ظاهرة الحزن والكآبة والنزعة الذاتية:

عرف الإنسان الحزن منذ القديم باعتباره شعورا في ذاته، مثله مثل الفرح والغضب وقد صور الشّعر هذا الشّعور تصويرا صادقا لا يخلو من العواطف الإنسانية وذلك قصد تجسيد الواقع أو بحثا عن السعادة، وهذا ما نجده في شعر " الشابي " والذي مني في حياته بنكبات كان لها أثر كبير في نشوء حزنه وتشاؤمه أبرزها: فقدانه لحبيبته وموت والده، وإصّابته بمرض القلب، ووطنه الذي يرزح تحت نير الاستعمار، زد على هذا كله يقظة شعوره وإحساسه المرهف . يقول في قصيدة (السآمة):

سئمت الحياة، وما في الحياة وما إن تجاوزت فجر الشّباب

سئمت الليالي، وأوجعها وما شعشعت من رحيق بصاب

وحطّمت كأسي، وألقيتها بوادي الأسى، وجحيم العذاب [1].

فالشاعر متشائم ويائس من الحياة وكل الآلام التي يعاني منها، فسمة الحزن والكآبة طّاغية على شعره.

لقد كان لموت والده تأثير عميق في حياته وشعره الذي انطبع بطابع الحزن والإحساس بالكآبة والمرارة. يقول في قصيدة (يا موت):

يا موت، قد مزقت صدري وقصمت بالأرزاء ظهري

وفجعتني في من أحب ومن إليه أبث سرّي

ورزاتني في عمدتي، ومشورتي في كلّ أمر

وفقدت كفا، في الحيـــاة، تصدّ عنّي كل شّر [2].

يقول " الشّابي" في قصيدة (يا موت) :" هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان والذكريات، وشظية من شظايا هذا القلب المحطم على صخور الحياة قلتها في أيام الأسى التي تلت نكبتي بوفاة الوالد، رحمه الله " [3] .

يقول الشابي في قصيدة (النبي المجهول):

والشّقيّ االشقي من كان مثلي في حساسيّتي، ورقّة نفسي [4] .

---

[1]- الديوان: ص 34.

[2]- المصدر نفسه: ص 79.

[3]- المصدر نفسه: ص 79.

[4]- المصدر نفسه: ص85.

لقد كانت رهافة إحساسه ورقته هي سبب آلامه وتعبه، فهو دائما متّقد الأعـــصّاب، تشتعل روحه بشّعور الحياة والطّموح وعندما يرى معاناة شعبه وآلامه يهز ذلك في نفسه.

فيتألم لرؤية الفقير المعدم، ولدموع الأرامل، ولبكاء اليتامى، يقول في قصيدة (بقايا الخريف):

وجاشت بنفسي دموع الحياة وعجّت بقلبي رياح الصّروف

لقلب الفقير الحطّيم الكسير ودمع الأيامى السّفيح الذّريف

ونوح اليتامى على أمّهات تواريـن خلف ظلام الحتوف [1].

لقد دعى الشاعر شعبه إلى الحياة ونبذ الخمول، فقوبلت آراؤه بالسخرية والإعراب مما زاد ألمه وجعله يرغب بالذهاب للغاب، حيث يعيش بوحدة. يقول:

إنّني ذاهب إلى الغاب، يا شعـــــ بي، لأقضي الحياة، وحدي، بيأسي

إنّني ذاهب إلى الغاب، عليّ في صميم الغابات أدفن بؤسي

سوف أتلو على الطّيور أناشيـــــ دي، وأفضي لها بأشواق نفسي [2].

ويقول في قصيدته (الكآبة المجهولة):

أنا كئيب،

أنا غريب،

كآبتي خالفت نظّائرها غريبة في عوالم الحزن

[1]- الديوان: ص57.

[2]- المصدر نفسه: ص 84.

كآبة النّاس شعلة، ومتى مرّت ليال خبت مع الأمد

أما اكتئابي فلوعة سكنت روحي، وتبقى بها إلى الأبد

وليس في عالم الكآبة من يحمل معشار بعض ما أجد [1] .

إن الشاعر كغيره من الرومانسيين يشكو الحزن والكآبة، وير أن كآبته مختلفة عن نظائرها، وهو يعبر عن إحساسه بالوحدة والتفرد عن الآخرين في معيار الكآبة، فكآبته خالدة، ولا يوجد من الناس من يحمل معشارها.

ويعود " الشابي " إلى أيام طفولته مصوّرا حياته التي عاشها حرّا طليقا من غير قيود، وكيف أصبح اليوم مكبلا مرهق الأعصاب، لا يحفل بالعظيم والحقير؛ يقول:

قد كنت في زمن الطّفو لة، والسّذاجة، والطّهور

أحيا، كما تحيا البلا بل، والجداول، والزهور

واليوم أحيا مرهق الـ أعصاب، مشبوب الشعور.

متأجّج الإحساس، أحـ فل بالعظيم، وبالحقير [2].

بعد أن اشتدت وطأة الداء على الشاعر، وأحسّ بأن النهاية قد اقتربت راح يسّخط الوجود، ويتبرم من الحياة، ويستغيث بالموت علّه يريحه من شقائه.

يقول في قصيدة (في ظل وادي الموت):

ثمّ ماذا؟ هذا أنا: صرت في الدّنيا بعيدا عن لهوها، وغناها

[1]- الديوان: ص 24.

[2]- المصدر نفسه: ص 121.

في ظلام الفناء، أدفن أيّامي، ولا أستطيّع حتّى بكاها؟

جفّ السحر الحياة، يا قلبي الباكي فهيّا، تجرّب الموت..، هيّا.. [1] .

لقد أحبّ الشابي رفيقة طفولته وتغنى بحبها العذري، ثمّ ماتت تلك الحبيبة وتركته يندب حبها الذي بقي خالدا في قلبه، ويخاطب الشّاعر الأمس الذي مضى ويخبره بأنه يبكي حسرة وألما لكن ليس لمجد أو جاه أخذته الأيام وإنما على حبه الجميل الضائع.

يقول في قصيدة (أنا أبكيك للحب):

لست، يا أمسي، أبكيك لمجد، أو لجاه

سلبته منّي الدّنيا، وبزّتني رداه

إنّما أبكيك للحبّ الذي كان بهاه

يملأ الدّنيا، فأنّى سرت في الدّنيا أراه [2] .

ويبلغ شاعرنا قمة الألم والحرمان في قصيدة (أيها الحب) حيث أصبح هذا الحبّ مصدرا للشقاء والألم. يقول:

أيّها الحب أنت سرّ بلائي وهمومي، وروعتي، وعنائي

ونحولي وأدمعي، وعذابي وسقامي، ولوعتي، وشقائي[3].

لطالما كان يسعى الشابي للعيش بوحدة وإنفراد وعزلة بعيدا عن النّاس، يقول قصيدته (أحلام شاعر):

---

[1]- الديوان: ص 116، 117.

[2]- المصدر نفسه: ص 97، 98.

[3]- المصدر نفسه: ص 6.

ليت لي أن أعيش في ها ته الدّنـــ يا سعيدا بوحدتي وإنفرادي

أصرف العمر في الجبال، وفي الغا بات، بين الصّنوبر الميّاد

ليس لي من شواغل العيش ما يصـــ رف نفسي عن استماع فؤادي [1].

ويؤكد الشاعر دائما على إرادته في العيش بوحدة، فيعيش كزاهد ناسك انقطع عن الدنيا وما فيها، ودائما تكون الطّبيعة هي ملجئه الأول يقول في قصيدته (قيود الأحلام):

وأودّ أن أحيا بفكرة شاّعر فأرى الوجود يضيق عن أحلامي

إلا إذا قطعت أساسي مع الـــ دّنيا و عشّت لوحدتي، وظلامي

في الغاب، في الجبل البعيد عن الورى حيث الطّبيعة، والجمال السّامي

وأعيش عيشة زاهد متنسّك ما إن تدنّسه الحياة بذام

هجر الجماعة للجبال، تورّعا عنها، وعن بطش الحياة الدّامي[2] .

لكنه يكشف لنا في نفس القصيدة عن المسؤولية التي ينوء تحتها، إنها عائلته التـــي مات الوالد وتركها و لا يمكن للشّاعر التخلي عنها . يقول:

لكنّني لا أستطّيع ، فإنّ لي أمّا، يصّد حنانها أوهامي

وصغار إخوان، يرون سلامهم في الكائنات، معلّقا بسلامي

فقد الأب الحاني، فكنت لضعفهم كهفا، يصّد غوائل الأيام[3].

---

[1]- الديوان: ص 94.

[2]- المصدر نفسه: ص 94.

[3]- المصدر نفسه: ص 95.

لكنه استطّاع تجاوز تلك الحالة بعد تحسن أوضاعه المادية، وبع أن عاد إليه بعض التحسن الصّحي، ويدل على ذلك ما جاء في قوله في قصّيدة (الاعتراف):

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي ومشاعري عمياء بالأحزان

أنّي سأضمأ للحياة، وأحتسي من نهرها المتوهّج النّشوان

وأعود للدّنيا بقلب خافق للحبّ، والأفراح، والألحان[1].

إنها صورة إنسانية رائعة، لم يعبر عنها الشّابي إلا حين تهادنه الأيام ويحس بالاطمئنان بوجه جراحه فيقول في قصيدة (الصّباح الجديد):

اسكني يا جراح واسكتي يا شجون

مات عهد النّواح وزمان الجنون

وأظلّ الصّباح من وراء القرون[2].

إنها نفس تفيض بالأحاسيس القوية والمشاعر الصّادقة، وفي كل هذا سحر للعقول ومتعة للوجدان إنها نفس الفنان الموهوب الذي تمتزج مشاعره المشبوبة بآلامه وأحزانه.

إن ديوان " الشابي " حافل بأبيات مليئة بالحزن والكآبة والجراح التي صنعها فقدانه لأحبته ومعاناة شعبه ومرضه العضوي الذي فتك بقلبه وهو في عمر الزهور، لكن كل هذا ساهم في صنع رومانسيته المتقدة.

[1]- الديوان: ص 144.

[2]- المصدر نفسه: ص 129.

5- الدين:

" نظّر الشّابي إلى الوجود نظرّة تشاؤم، واصطرعت في نفسه نظريتـــان: نظّريـــة الإيمان، ونظرية الشك. وذلك أنه نشأ في بيت عامر بالتديّن فامتلأت روحه، وامتلأ قلبـــه وكيانه بعبق الرّوح وبنعمة الإيمان، و تناهت إليه تيارات العقلانية التي انتشرت بفرنـــسا والتي زعزعت إيمان الكثيرين، ثمّ تراكمت النكبات والآلام التي قدمت له سوانح للتساؤل في موضوع الماورائيات، وكاد يضطرب إيمانه أحيانا، ولكنه تغلب على الشّك بمـــا فـــي أعماقه من عقيدة راسخة[1].

يقول الشّاعر في قصيدة (إلى الله) :

خبر وني هل للورى من اله، راحم، مثل زعمهم، أوّاه

يخلق النّاس باسما، ويواسيـــ هم ويرنولهم بعطف إلهي

إنّني لم أجده في هاته الدّنـــــ يا، فهل خلق أفقها من إله؟

ما الّذي قد أتيت، يا قلبي، البا كي ؟ وماذا قد قلته يا شفاهي

يا إلهي قد أنطلق الهمّ قلبي بالذي كان، فاغتفر، يا إلهي[2].

إنّ الشّاعر تائه في حيرته متسائل لهذا الكون من اله يخلـــق ويـــرحم ...؟ لكـــن سرعان ما يستفيق من غيبوبة الشك الغارق فيه ويندم عما قالته شفاهه، فيطلب المغفـــرة من الله عز وجل لأنّ حزنه وهمه أنطّقاه بما لا يجوز. فأحيانا قد " تعرض لقلب الإنـــسان

[1]- حنّا الفاخوري: الجامع في الأدب، ص 568.

[2]- الديوان: ص 83.

أزمات يعصف فيها الألم والقنوط بكل حقائق الحياة وتزعزع معها كل قواعد الإيمان..ولكن من رحمة الأقدار أنّها حال عارضة لا تدوم إلا كما تدوم عاصفة البحر"[1].

إنه كلام قاله الشابي نفسه مؤكدا قوة إيمانه وردا على كل من اتهمه بالكفر والإلحاد.

يرى " الشابي " أن الحياة قيثارة الله على الأرض، وأن المخلوقات فيها هم ألحان تلك القيثارة، فمنها من يشّد بصوته على اللحن فيحدث اختلالا فيه، ومنهم من يأتي صوته متساوقا مع اللحن كالسحر تنجذب إليه المشّاعر. أما الليالي فهي أشبه بالمغاور يدفن فيها اللحن ويضيع صداه. يقول في قصيدة (الحياة):

إنّ هذي الحياة قيثارة الدّهر وأهل الحياة مثل اللّحون

نغم يستبي المشّاعر كالسّحـ ر، ونغم يخّل بالتّلحين

والليالي مغاور، تلحد اللّحن، وتقضي على الصّدى المسكين[2].

ويدعو الشّاعر حماة الدين إلى الاستيقاظ والتفطّن لمكائد المستعمر والأعداء التي ستأتي إلى الكفر. فيقول في قصّيدته (يا حماة الدين):

سكتّم حماة الدّين سكتة واجم ونمتم بملء الجفن، والسّيل داهم

أفيقوا فليل النّوم ولّى شبابه ولاحت للآلاء الصّباح علائم

عوائد تحي في البلاد نوائبا تقدّ قوام الدّين، والدين قائم

فقد فتّ في زند الّيانة معشر أثاروا على الإسلام من يهاجم

[1]- الديوان: ص 81.

[2]- المصدر نفسه: ص 19.

لحى الله من لم تستثره حميّة على دينه، إن داهمته العظائم

لحى الله قوما، لم يبالوا بأسهم يصوّبها نحو الدّيانة ظّالم .[1]

إنّ إيمان الشّابي بالله راسخ شامخ، لا مجال للطّعن فيه، فهو يستغفر (حماة الدين) لأن يتصدّوا لأعداء الإسلام وأن يدافعوا عن مبادئه السامية المقدسة.

أحيانا كان يستبد الألم بالشّاعر فتسكن روحه الأحزان، ويعتصر قلبه بالآلام فتغلب عليه مسحة التشاؤم والغضّب فيرى أن القدر من أعدائه. يقول في قصيدة(شكوى ضّائعة)

يا ليل ما تصنع النّفس التي سكنت هذا الوجود، ومن أعدائها القدر؟

ترضى وسكت؟ هذا غير محتمل إذا، فهل ترفض الدّنيا و تنتحر؟[2].

ويرى في قمة يأسه أنّ الدنيا لا قيمة لها. فيقول في قصّيدته (زوبعة في الظّلام):

لو كانت الأيام في قبضتي أذريتها للرّيح، مثل الرّمال

وقلت: " يا ريح، بها فاذهبي وبدّديها في سحيق الجبال

بل في فجاج الموت في عالم لا يرقص النّور به والظّلال [3] .

على الرغم من أنّ الشّابي حاقد على الدنيا ويتمنى لو لم تكن موجودة، إلا أنّ ذلك كله كان نتيجة النكبات التي مرّ بها في حياته، وهو يبدو مستسلما لإرادة الله ولحكم القدر في قصيدة (السعادة):

خذ الحياة، كما جاءتك مبتسما في كفّها الغار، أو في كفّها العدم

[1]- الديوان: ص 92.

[2]- المصدر نفسه: ص 150.

[3]- المصدر نفسه: ص 144.

واعمل، كما تأمر الدّنيا بلا مضض والجم شعورك فيها، إنها صنّم[1] .

فالشّاعر يرى أنه للعيش بسعادة يجب تقبل الحياة كما هي وكما شاء القدر.

يقول " الشّابي " في لين – بعد أن صهره الألم – وبعاطّفة إنسانية تحمل هموم الناس، وترى أنّ الحياة طريق كل إنسان صّادق مؤمن بالله، وأنّ التشاؤم بالحياة مجرد هذيان:

و إذا التشاؤم بالحياة ورفضها ضرب من البهتان والهذيان

إنّ ابن آدم، في قرارة نفسه عبد الحياة الصّادق الإيمان[2].

لقد تربى الشّاعر في عائلة متدينة، وتعلم القرآن وحفظه منذ الصّغر فكان إيمانه صّادقا وقويا على الرغم من كل ما مرّ به في حياته.

6- الخيال والصورة الشعرية:

لجأ " أبو القاسم الشابي " إلى الخيال هروبا من الواقع وفرارا من مشاكل الحياة وهمومها طّمعا بتحقيق آماله وأحلامه، متأثرا في ذلك بالرومانسية الغربية؛ ويقول: " إنّ اللغة مهما بلغت من القوة والحياة فلا ولن تستطّيع أن تنهض – من دون خيال – بهذا العبء الكبير الذي يرهقها به الإنسان، هذا العبء الذي يشمل خلجات النّفوس الإنسانية وأفكارها وأحلام القلوب البشرية وآلامها وكل ما في الحياة من فكر وعاطفة وشعور"[3].

[1]- الديوان: ص 122.

[2]- المصدر نفسه: ص 145.

[3]- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، ص 15.

وعليه فالشاعر الرومانسي يلح على أهمية الخيال في الإبداع الشعري، ولا يرى شاعرية من دونه، فمن خلاله يمكن للشّاعر التحليق في عوالم بعيدة.

ولا يستعصي على المرء أن يستخرج من شعر " الشابي " صورا فنية رائعة عمل الخيال في تلوينها وأبدعتها عبقريته الفذّة. ومن ذلك هذه الصور التي يرسمها لمعبد الحبّ. حيث يقول:

وبنى الليل والرّبيع حواليـــــ نا من السّحر والرؤى والسّكون

معبدا للجمال، والحبّ، شعر يّا مشيدا على فجاجح السّنين

تحته يزخر الزّمان، ويجري صامتا، في مسيله المحزون

وتمرّ الأيّام، والحزن، والمو ت بعيدا عن ظلّه المأمون

معبداّ، ساحرا، مباخره الزّهــ ر، على الصّخر، والثرى، والغصون

كلّ زهر يضوع منه أريج من بحور الرّبيع، جمّ الفتون

ونجوم السّماء فيه شموع أوقدتها للحبّ روح القرون [1].

إنّ الطّبيعة تأخذ مساحة شاسعة من الديوان، والمتتبع لقصائده التـــي تغنـــى فيهـــا الشاعر بسّحر الطّبيعة يلمح حبه الكبير للغاب والذي يتخذ منه دنيا لخياله، حيث يـــصبح للجمال معبد، ويجري الزمان وتصبح النجوم شموعا... أجل إنها دنيا الخيال التي يطمئن قلب الشاعر فيها.

[1]- الديوان: ص 137، 138.

وفي قصيدة (من أغاني الحياة) يبث الشاعر في الطّبيعة حياة يصنع من خلالهـا صور شعرية رائعة. حيث يقول:

أقبل الصّبح يغني للحياة الناعسه
والرّبي تحلم في ظلّ الغصون المائسه
والصّبا ترقص أورا ق الزهور اليابسه
فتمطى الزّهر، والطّيـــ ر، وأمواج الحياه
قد أفاق العالم الحـ ي، وغنّى للحياه
واسمعي همس السواقي وانشقي عطر الزّهور
أرضعته الشّمس بالضّوء، وغذّاه القمر
واسمعي الريح تغني، في شماريخ الجبال[1].

يرسم الشّاعر صورا جميلة (الريح تغني، الشمس ترضع السواقي تهمس، القمـر يغذي)، ومبعث كل هذه الصّور خيال مجنح، وشعور حساس يغمران الطّبيعة بالحياة.

ولو بحثنا في شعر الشابي لوجدنا صورا بديعة المعاني، مبتكرة الأخلية . يقول:

في فؤادي الغريب تخلق أكوا ن من السّحر، ذات حسن فريد
وشموس وضاءة، ونجوم تنثر النّور في فضاء مديد
وربيع، كأنّه حلم الشّا عر في سكرة الشّباب السّعيد
وطيور سحريّة، تتناغى بأناشيد حلوة التّغريد

[1]- الديوان: ص 123، 124.

وقصور، كأنّها الشّفق المخضو ب أو طلعة الصّباح الوليد

وغيوم رقيقة تتهادى كأباديد من نثار الورود

كلّ هذا يشيده سحر عينيــ ك وإلهام حسنك المعبود[1].

في هذه القصيدة تتدافع الصور في مشهد رومانسي قلّ نظيره، فسحر عيني الحبيبة وجمالها يخلقان في قلب الشّاعر (كوكب مــن الــسّحر، وشــموس مــضيئة، وطّيــور سحرية...)، فترى كل هذه الصور مبثوثة بطريقة متميزة تشير إلى أنّ خيال " الــشابي " كان يتولد من ذاته حسب التيار الذي يجري في السياق.

لقد ألم المرض يقلب الشاعر، لكنه لم يكن ليضعف أو يستسلم، لأن قلبه غارق في معاني الحبّ، محب للجمال، يتغنى بالشباب السعيد فتتجلى قدسية الخيال في عيني الشاعر فيقول:

في فؤادي الرّحيب معبد للجمال

شيدته الحياة بالرؤى، والخيال

فتلوت الصلاة في خشوع الظّلال

وحرقت البخور وأضأت الشموع

قد داعنى الصّباح وربيع الحياة [2].

[1]- الديوان: ص 102، 103.

[2]- المصدر نفسه: ص 130.

إنّ الشّاعر يملك قدرة خيالية فذة يصنع من خلالها أجمل الصّور يعبر من خلالها عن أعمق المعاني وأسمى العواطف .

وعندما يحس الشاعر باقتراب أجله، يستعد لاستقبال منيته لأنّ سفينة العمر على وشك الانطلاق إلى ملكوت صوّره له خياله الشعري المجنح . فيقول :

من وراء الظّلام وهدير المياه

قد دعاني الصباح وربيع الحياه

يا له من دعاء هزّ قلبي صداه

لم يعد لي بقاء فوق هذي البقاع

قد جرى زورقي في الخصمّ العظّيم [1].

إنها صورة رائعة يعلن من خلالها الشاعر للملأ عن اقتراب أجله، إنها صورة شعورية تصويرية وليست عقلية تقريرية، فالشاعر يستعين بالخيال لأن الحقيقة لا تكفيه للتعبير عن نفسه وعن أحاسيسه المرهفة وعاطفته المشبوبة، فالخيال يؤلف بين الصور التي تعكسها.

إنّ قصيدة (إرادة الحياة) غنية بالصور الجميلة، مليئة بالعواطف والخيال مشرقة بالأحلام، ينطلق فيها الشاعر برومانسية مؤثرة لتذوب فيها الحواجز بينه وبين الطّبيعة . يقول:

وفي ليلة من ليالي الخريف مثقلة بالأسى، والضّجر

[1]- الديوان: ص 130، 131.

سكرت بها من ضياء النّجوم وغنيت للحزن حتى سكر

سألت الدّجى: هل تعيد الحياة لما أذبلته ربيع العمر

فلم تتكلم شفاه الظّلام ولم تترنّم عذارى السّحر[1].

في هذه الأبيات تتجلى قدرة الشاعر على التّشخيص الذي يبثّ في معانيه حرارة الحياة، حيث تتحول مكونات الطبيعة إلى شخوص حية يجاورها ويسألها، وكل هذا يدل على قوة خياله.

إن الرومانسية تقوم على العاطفة والخيال؛" والخيال الشعري منشؤه الإحساس الملتهب والشعور العميق"[2] يقول الشاعر في قصيدة (ألحاني السكرى)

قد سكرنا بحبنا واكتفينا يا مدير الكؤوس، فاصرف

كؤوسك وسكب الخمر للعصافير والنحـ ـل وخل الثرى يضم عروسك

مالنا والكؤوس، نطلب منها نشوة، والغرام سحر وسكر !

خلنا منك، فالربيع لنا سا ق وهذا الفضاء كأس وخمر ![3]

لقد إستعمل الشاعر صورا رائعة نابعة من خياله العميق، صورا تحمل معنى الإكتفاء بكأس الحب، فقد وجد الشاعر في الغرام والربيع والفضاء نشوة تغني عن كل شيء" كان للشابي خيال مولد موغل في الغرابة يصطنع من الأمور العادية مشاهدا

[1]- الديوان: ص 133، 134.

[2]- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، ص 40

[3]- المصدر السابق، ص 131.

وقصصا، ونحن عادة لا نعد الأخيلة بما فيها من المادة، بل بما لها من صـــورة القـــرائن الذي بين تلك الصور"[1].

يقول الشاعر في قصيدة (قلب الأم) واصفا موت طفل :

ها أنت ذ، قد أطبقت جفنيك أحلام المنون

وتطايرت زمر الملا ئك، حول مضجعك الأمين

نسيتك أمواج البحيـــ رة، والنجوم اللامعة

والبلبل الشادي، وهاتيـــ ك المروج الشاسعة

حتى الرفاق، فإنهم لبثوا مدى يتساءلون

في حيرة مشبوبة أين اختفى هذا الأمين ؟!

لكنهم علموا بأنـــ ك في الليالي الداجية

حملتك غيلان الظلام، إلى الجبال النائية [2].

إن هذه الأبيات الرائعة تطفح بصورة شعرية خلابة عمل الخيـــال فـــي صـــنعها فالشاعر يجد خلاصه في الطبيعة ولذلك يعيش بخياله وحواسه ومشاعره كلها في الطبيعة يجد خلالها أجمل صوره الشعرية.

[1]– عمر فروخ: الشابي شاعر الحب والحياة، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987، ص 197.

[2]– الديوان: ص 106. 107.

يرى" الشابي" أن " الخيال ضروري للإنسان لابد منه ولا غنى عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقبه، ولشعوره، مادامت الحياة حياة والإنسان إنسان".[1]

إننا نلمح في أشعار الشاعر وجود الوحدة العضوية التي ناد بها أصحاب الاتجاه الرومانسي، ونعني بالوحدة العضوية" أن تكون القصيدة عملا متكاملا وبنية عضوية حية تتفاعل عناصرها جميعا كما تتفاعل الأعضاء المختلفة في الجسم الحي فتصبح القصيدة الغنائية عضوية أي ذات بنية حية تنمو بها من داخلها في اتساق تام نحو نهايتها".[2]

ويمكن إدراج نماذج عديدة من ديوان" أغاني الحياة" تتميز بالوحدة العضوية مثل(صلوات في هيكل حب، الحياة، أنشودة الرعد، الطفولة، أراك...)؛ وتمثل الوحدة العضوية في وحدة الموضوع، ووحدة الجو النفسي، وترتيب الأفكار والصور في بناء متماسك، لكننا سنكتفي بإدراج نموذج واحد وهو قصيدة(إرادة الحياة).

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر.[3]

حتى قول الشاعر:

إذا طمحت للحياة النفوس فلا بد أن يستجيب القدر.[4]

---

[1]- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، ص 11.

[2]- عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، رشيد الذوادي: الشابي ومدرسة أبولو، ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، دط،1986م، ص 208.

[3]- الديوان، ص 133.

[4]- المصدر نفسه: ص 135.

تتجلى الوحدة العضوية على طول هذه القصيدة، فلقد ظلت فكرة إستثارة الشاعر لـــشعبه واستنهاضه له هي وحدها التي تغمر القصيدة في كل أبياتها.

وعلى الرغم من تباين ألوان النص وصوره وتنوع إيقاعته، لكنه كـــان مترابطـــا متلاحما متناسقا في عناصره، متسلسل دون أن يحدث أي إنقطاع أو تشتت.

نرى في أسلوب الشابي الإبداعي تأثره بالرومانسية الغربية، حيث يظهر ذلك جليا وبوضوح من خلال سعيه للتحرر ونداءه للثورة، وفهمه للواقع بـــشكل ســـلبي ومظلـــم، وهروبه للطبيعة وتشخيص كل مظاهرها لتغدو صورة خيالية جميلة تعكس مشاعره ومـــا يجيش في أعماقه من حزن وكآبة وغضب وفرح بالحب والحياة، كل هذا انصهر في قلب الشاعر ليولد شاعرا رومانسيا صاحب عبقرية فذة.

الخلاصة:

إن شعر "" أبو القاسم الشابي " يعكس كل خصائص المذهب الرومانسي، بما فيه من خروج على التقاليد القديمة، ودعوة للثورة، وجنوح للخيال، وميول للنزعة الفردية... ولم تكن رومانسيته منغلقة على ذاته وإنّما كانت منفتحة على مشاكل قومه وقضايا الوجود الإنساني، فجاء شعره خالصا بقلقه صادقا بحيرته عنوانه الطّبع الأصيل دون تكلف أو تصنع؛ فبلغ بإشعاره نضوجا كبيرا حيث سمى بها عن دنيا المادة والتوافه إلى عالم خيالي جميل يفيض بالإحساس، الدافئ والعواطف السامية، فهو المؤمن بالحياة والحرية، الساخط على طغاة العالم والمصلي في هيكل الحب والمناجي للطبيعة الأم...؛ إن الشابي قوة خلابة تصور الكون والحياة في صور عجيبة وإبداع ساحر.

خاتمة

خاتمة :

في نهاية المطّاف نعلن أهم النتائج التي إنتهت إليها هذه الدراسة والموسومة " بتجليات الرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي ": لنجملها فيما يلي:

لقد تمخض الفصل التمهيدي على نتيجة هامة وهي عبقرية الشابي الفذة، وقدرته الإبداعية، على الرغم من صغر سنه؛ فقد تفوق على أقرانه من أبناء جيله وكتابه " الخيال الشعري عند العرب "، وديوانه " أغاني الحياة " خير دليل على ذلك.

إنّ التجديد الذي دعا إليه " أبو القاسم الشابي " على مستوى الشعر لم يكن هدما للتراث الشعري القديم أو كفرا به، وإنّما كان الشّاعر من كبار المجددين الذين رأوا في الشعر العربي القديم تراثا يجب إحترامه، وليس منهجا يجب اتخاذه، لأنه لم يعد يستطيع مواكبة العصر بكل متطلباته إلى جانب عجزه عن تصوير العواطف المختلفة.

إنّ شعر الشابي شديد اللصوق بشخصيته وقد اتفق على ذلك معظّم الكتاب والمؤرخين لحياته، وقد كان للنكبات التي تعرض لها أثر كبير فيه؛ والمطّلع على حياته يرى أن ديوانه كان مرآة عاكسة لها في فرحها وحزنها، في تفاؤلها وتشاؤمها، في قوتها واستسلامها.

كما أسفرت نتائج البحث إلى التأكيد على أن " الشابي" شاعر رومانسي مجددّ، حيث نلمح في قصائده رومانسية مفرطة، في تصويره لإحساساته الذاتية التي تنساب في عالم الخيال للهروب من الواقع المؤلم الكئيب، وهو نفسه يعترف بنزعته الرومانسية حين يقول: (عش بالشعور وللشعور ...).

كان الشابي رجلا مؤمنا بالله تعالى، على الرغم من قلة أشعاره في هذا الموضوع، ونرد على القائلين بكفره وإلحاده من خلال الحكم على بعض الأبيات التي إعتــرف هــو نفسه بأنه قالها عندما انتابته حالة نفسية جامحة بالأحزان والآلام وطلب المغفرة مــن الله عنها. لقد حفظ الشّاعر القرآن الكريم منذ الصغر، وتربى وسط عائلة متدينة، وكان مثلــه الأعلى والده والذي كان يسعى دائما إلى إعلاء صوت الحق في عمله كقاضي. زد علــى هذا ثقافة الشاعر التي تلقاها في الجامعة الزيتونية، فقد كانت ثقافة دينية صرفة.

كما كشف البحث عن الحب في حياة الشابي والذي تضاربت حولــه الآراء، إلا أن حب الشابي للمرأة كان مجرد ذكرى مؤلمة باقية في قلبه؛ أما حبه الأكبر فكــان لوطنــه تونس، لقد أحب الشاعر بلده تونس كثيرا ولطالما تغنى بجمالها وتألم لمصابها، وبقي على حبه لها حتى آخر رمق في حياته.

لقد ترك الشابي تراثا شعريا أكبر بكثير من الفترة الزمنية التي عاشها وخــصوصا إذا عرفنا أنه قضى أواخرها يصارع المرض الذي لم يكن هناك أمل من الشفاء منه، فكان شعره شعر الحياة دونما تمويه أو تكلف، وشعر التدفق الذي يصدر عن أعمــق مــشاعر المعاناة.

لقد تجلت معظّم خصائص الرومانسية في شعر الشابي، ويتجلى ذلــك فــي حبــه للطّبيعة التي جعلها وسيلة للتعبير عما يجيش في نفسه، وفي خيالــه المجــنح وصــوره الشعرية الرائعة، زد على هذا رغبته في العيش في عزلة وانفراد ، إلى جانــب دعوتــه

للثورة على أشكال الشّعر التقليدية، وإلى التحرر من إضطهاد المستعمر المستبد، وعاطفته المشبوبة وتغنيه بالألم.

وبهذا تكون هذه الدراسة قد استوفت بعض جوانب الرومانسية عند " الشابي، وما هي إلا بذرة صغيرة في أرض خصبة، وآمل أن تكون محفزا للإطلاع على الكم الهائل من الذخائر الفنية التي يزخر بها ديوان " أغاني الحياة " للشابي؛ وإضافة جديدة تمهد الطريق للمزيد من الدراسات والبحوث.

والشكر والحمد لله من وراء القصد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــة المصـــادر والمـــراجع

أ- المصادر:

1- أبو القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائـــر 2012م.

2- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، دط، الناشر مؤسسة هنداوي للتعلـــيم والثقافة، القاهرة، 2012م.

ب- المراجـــع باللغة العربية:

3- إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحـــديث، ط1، دار المـــسيرة للطباعـــة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م.

4- أبو القاسم محمد كرو: الشابي، (حياته وشعره)، ط1، منـــشورات المكتبـــة العلميـــة ومطبعتها، بيروت، 1952م.

5- أحمد حسن بسبح: ديوان أبي القاسم الشابي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنـــان 1995م.

6- أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الوفـــاء لـــدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.

7- أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، (من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيـــام الحرب الكبرى الثانية)، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

8- إسماعيل الصيفي: شخصية الأدب العربي، خطوات في نقد الشعر والمسرح والقصة ط2، دار القلم، الكويت، 1977م.

9- أنطونيس بطرس: الأدب، (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، دط، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، 2005م.

10- أنور الجندي: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ط2، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1985م.

11- إيليا الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، ط2، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت، لينان، 1983م.

12- إيليا الحاوي: الشعر العربي المعاصر،(أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت)، دط دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، 1972م.

13- حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه، دط ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1993م.

14- حلمي بدير: الشعر المترجم وحركة التجديد في الشعر الحديث، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1991م.

15- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي(الأدب الحديث)، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986م.

16- خليفة محمد التليسي: الشابي وجبران، ط5، الدار العربية للكتاب، دب، 1984م.

17- رضوان إبراهيم: التعريف بالأدب التونسي، دط، الدار العربية للكتاب، دب 1984م.

18- سحر عبد الله عمران: أبو القاسم الشابي، (عبقرية فذة وشاعرية متجددة)، دط، دار البعث، دمشق، 2009م.

19- سيدي محمد ولد ديب: الجماليات الرومانسية، راهنيتها وحـــدوده، ط1، در الآفـــاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، 2006م.

20- شفيق بقاعي، سامي هاشم: المدارس والأنواع الأدبيـــة، دط، منـــشورات المكتبـــة العصرية، صيدا، بيروت، 1979م.

21- عباس بن يحي: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دط، دار الهدى للطباعـــة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م.

22- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، (مع ترجمات ونصوص لأبـــرز أعلامها)، دط، منشورا اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.

23- عبد السلام المسدي: قراءات مع الشابي والمتنبئ والجاحظ وابن خلـــدون، ط4، دار سعاد الصباح، القاهرة، 1993م.

24- عبد العزيز النعماني: أبو القاسم الشابي،(رحلة طائر في دنيا الشعر)، ط1، الـــدار المصرية اللبنانية، دب، 1997م.

25- عبد المجيد الحر: أبو القاسم الشابي، (كوكب الـــسحر)، ط1، دار الكتـــب العلميـــة بيروت، لبنان، 1995م.

26- عصر الدسوقي: في الأدب الحديث، ط6، دار الفكر للطباعة والنـــشر والتوزيـــع القاهرة، 1950م.

27- عمر فروخ: الشابي شاعر الحب والحياة، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنـــان أيار(مايو)، 1987م.

28- عيسى الناعوري: أدب المهجر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1977م.

29- فؤاد المرعي: المدخل إلى الآداب الأوربية، ط2، منشورات جامعة حلب كلية الآداب، دب، 1981م.

30- كاظم حطيط: دراسات في ألدب العربي، البيئة العباسية، عصر النهضة، دط، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، دت.

31- مجيد طراد: ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت 1994م.

32- محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية،(الكلاسيكية، الرومانتكية، البرانسية، الواقعية الرمزية، الوجودية، الدادية، السوريالية)، دط، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة 2007م.

33- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث،(الرومانسية العربية)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

34- محمد بنيس: الشعر العربي الحديث(بنياته وإبدالاتها)، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، 1990م.

35- محمد بنيس: حداثة السؤال، بخصوص الحداثة في الشعر والثقافة، ط2، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1988م.

36- محمد بوزواوي: موسوعة شعراء العرب، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2010م.

37- محمد عبد لمنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، رشيد الذوادي: الشابي ومدرسة أبولو ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، دب، 1986م.

38- محمد عبد المنعم خفاجي: عبد العزيز شرف، رشيد الذوادي: الشابي ومدرسة أبولو، ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، دب، 1986م.

39- محمد مصطفى هدارة: دراسات في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990م.

40- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، دت.

41- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2004م.

42- محمد غنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذهب الشعر ونقده، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دب، دت.

43- نعمات أحمد فؤاد: شعراء ثلاثة،(إبراهيم ناجي، أبو القاسم الشابي، الأخطل الصغير)، دط، الهيئة العربية العامة للكتاب، دب، 1987م.

44- نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م.

45- هاني الخير: أبو القاسم الشابي (شاعر الحياة والخلود)، ط1، دار فليتس للنشر الجزائر، دت.

46- يوسف ناوري: الشعر الحديث في المغرب العربي،ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

ج- المراجع الأجنبية المترجمة:

47- بول فان تيغيم: الروما نسية في الأدب الأوربـــي، ترجمـــة صـــياح الجهـــيم، دط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981م، ج1.

48- بول فان تيغم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ترجمة صياح الجهيم، دط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1981م، ج2.

49- سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، دت.

د- المخطوطات الجماعية:

50- عزيز لعكاشي: مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجـــستير إشراف سعد الدين الجيزاوي، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980م.

هـــ- المجلات:

51- رقية رستم بورملكي: ملامح المقاومة في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة دراســـات في اللغة العربية وآدابها فصيلة محكمة، ع4، دط، دب، شتاء، 2011.

و- مواقع أنترنيت:

52- تقرير عرب 202- عن شعر أبي القاسم الشابي: محبة التوحيد، 19-02-2010م. www.startimis

فهرس المحتويات

فهــرس المـــــحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ- د

مدخل: التعريف بالشاعر وديوانه.

توطئة.....6

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر" أبو القاسم الشابي".....7

أ- عصر وبيئة.....7

ب- الحركة الأدبية في تونس.....8

ج- مولده ونشأته.....10

د- مكانته.....20

و- آثاره.....21

المبحث الثاني: تقديم ديوان" أغاني الحياة:.....22

أ- موجز عن الديوان.....22

ب- باعث التجربة الشعرية.....24

الخلاصة.....27

الفصل الأول: لمحة عن الرومانسية الغربية ومسارات التأثر بها في الشعر العربي الحديث(الجانب النظري).

توطئة.....29

المبحث الأول: بواعث الرومانسية الغربية.....30

أ- تعريفها.....30

ب- نشأتها وأبرز أعلامها.....33

ج- عوامل ظهورها.....39

د- خصائصها 44

المبحث الثاني: مسار الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث:.....52

أ- نشأة الرومانسية العربية.....52

ب- أهم اتجاهات الرومانسية في الشعر العربي الحديث.....55

1- جماعة الديوان.....55

2- جماعة المهجر.....57

3- جماعة أبولو.....59

الخلاصة.....62

الفصل الثاني: مظاهر الرومانسية في شعر" أبي القاسم الشابي"

(الجانب التطبيقي)

توطئة.....64

1- التأمل في الطبيعة.....65

2- الحب والمرأة.....74

3- النزعة الوطنية.....80

4- ظاهرة الحزن والنزعة الذاتية.....86

5- الدين.....93

6- الخيال والصورة الشعرية..... 96

الخلاصة.....105

خاتمة.....106

قائمة المصادر والمراجع

الملخص:

إن الرومانسية من أهم المذاهب الأدبية بأفكارها التحررية ومبادئها الثورية وعاطّفتها الجياشة، حيث تمكن الإنسان خلالها من التعبير عن ذاته الداخلية وعن أحاسيسه المتأججة المهضومة في الأدب الكلاسيكي.

ولقد تناولت هذه الدراسة خصائص الرومانسية في شعر أبي القاسم الشابي واتخذت ديوانه (أغاني الحياة) كنموذج، لهذا قسمت إلى ثلاثة فصول: أولها تمهيدي عرفنا فيه بالشاعر وديوانه، وثانيها نظري تطرقنا فيه لنشأة الرومانسية الغربية وأبرز خصائصها، وكذا بواعثها في الشعر العربي ومسارات التأثر بها، أما ثالثها فهو فصل تطبيقي واستخرجنا منه أهم خصائصها المتجلية في شعر الشابي.

وخلاصة هذه الدراسة، أنّ الرومانسية لم تكن حكرا على الأدب الغربي وإنّما تجلت وبقوة في شعر الكثير من الشعراء العرب، وأبرز مثال على ذلك هو أبو القاسم الشابي والذي جسّد الرومانسية في أجمل صورها.

Résumé:

Le roman des doctrines les plus importantes littéraires ses des idées et des principes de la passion libérale et révolutionnaire frémissante, où les droits qui permet l'expression de son moi intérieur et des sentiments fait rage digérés dans la littérature classique.

La présente étude porte sur les propriétés romantiques dans la poésie d'Abou El Kacem Chebbi et a pris son recueil de poèmes (chansons de la vie) comme un modèle, qui est divisé en trois chapitres: le premier aperçu nous savions où le poète et son bureau, et le second est un théorique touché à l'émergence de la romance de l'Ouest et les caractéristiques les plus importantes, ainsi que la motivation de la poésie arabe et des sentiers de vulnérabilité , le troisième chapitre est pratique et nous avons extrait de lui les caractéristiques les plus importantes qui se manifestent dans les cheveux pour les hommes.

L'essentiel de cette étude, que le roman était pas exclusive à la littérature arabe, mais se manifeste fortement ressentie dans de nombreux poètes arabes, et l'exemple le plus important de c'est Abu al-Qasim Chebbi qui personnifiait la romance dans la plus belle forme

تم بحمد الله